

# مراجعات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

شعبان 1442 هـ - مارس 2021

## الصفحة الأولى...

### هلال الحجري

من البريطانيين الذين كتبوا شعرا عن البلاد العربية الكاتب والخطيب السياسي جورج وليم فريدريك هوارد ولقبه اللورد موربيث Lord Morpeth (1802-1864). كان من أنصار التسامح الديني والتحرر الكاثوليكي والإصلاح البرلماني. في العام 1835 عيّن في منصب السكرتير الأول لأيرلندا، ثم خلف والده في منصب "إيرل كارلايل" ليكون الإيرل السابع. بين عامي 1850 و 1852 شغل منصب مستشار دوقية لانكستر.

عيّن رئيساً لجامعة أبردين في مارس 1853، وفي الصيف بدأ رحلة قارية استغرقت اثني عشر شهراً، زار خلالها مصر وسوريا ولبنان وتركيا واليونان، ونشر وصفه لهذه الرحلة في كتاب بعنوان "مذكرات في المياه التركية واليونانية"، صدر في لندن عام 1854. وضمن هذا الكتاب، وصف اللورد موربيث سوريا شعرا ونثرا. كتب في يومياته في 17 من ديسمبر 1853: «نهار رقيق ومشرق على طول الساحل السوري أوحى لي بهذه القصيدة المقفاة:

يا نسيماً انشُرْ على هذي الذُرَى  
بَلَسَمًا يُحيي الربيع المَزْهرا  
حيث «أنطاكيّة» قد نَوْرَتْ  
والحرير الحَلْبِيُّ ازدهرا

ونمي «العاصي» على سُوريّة  
لا تَسَلْ عن حُصْبها حين جرى

ليلةً شَرْقيّة صافيّة  
يا نسيماً انْفُخْ عليها عَطِرا  
مِنْ ذُرَى لُبْنانَ، أو «طَبْريّة»  
اسْكُبِ النُورَ بقلْبِ أَقْفرا

ومن «الناصرة» العُليا ومِنْ  
كَفَرِ ناحومَ» ومِنْ تلك القُرَى

ألقى سِرَّ الله فُدُسيّاً، عسى  
أَنْ تنالَ الجُبرَّ أرواحَ الوَرَى  
ويَعْمُ السَّلْمُ أرجاءَ الدُّنا  
ويُوافي البِشْرَ كَوْنًا أَطْهرا



الهواتف الذكية...  
نيكولا نوفي



دين الإسلام...  
آني لوران



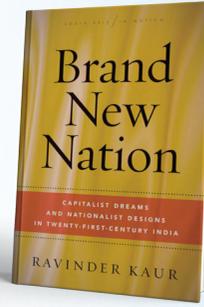
الخلاف الأخلاقي  
ريتشارد رولند



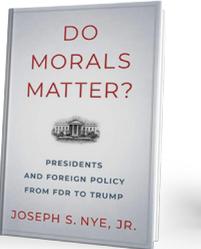
آثار أقدام...  
دافيد فاريه



أمريكا الروسية  
سفيتلانا فيدوريفا



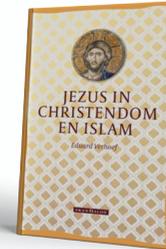
أمة جديدة...  
رافيندر كور



هل القيم ذات شأن؟...  
جوزيف ناي



الخوف...  
اتمان أن رافي



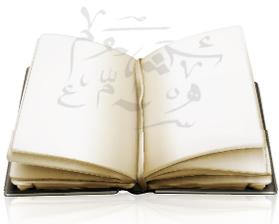
يسوع في النصرانية والإسلام  
إدوارد فرهوف



سلطة التخيل...  
فانسان جوف

## إصدارات عالمية جديدة





## الخلاف الأخلاقي ريتشارد رولند

مُحَمَّدُ الشَّيْخُ \*

ها نحن أولاء عودة دراسة أمر «الخلاف» وشأن «الخلافيات» إلى الواجهة. والحال أن لدينا في تراثنا العربي الإسلامي إرثاً ثرياً من أدبيات الخلاف الفقهي والأصولي والكلامي وغيره، تحتاج إلى من ينفذ الغبار عنها على ضوء مبحثين جديدين من المباحث المنطقية الفلسفية: «إبستمولوجيا الخلاف» و«أخلاقيات الخلاف». وما كان الكتاب الذي بين أيدينا بدعا من الكتب التي باتت تتناول أمر الخلاف بين بني البشر في شأن الموقف المبدي من بعض القضايا التي تطرح في عالم اليوم، وتؤدي إلى خلاف بين المعتبرين. وكان قد أصدر فولك تيرسمان كتاب «الخلاف الأخلاقي» (٢٠٠٦)، ومايكل موزيس كتاب «العيش وفق الخلاف الخلقى: الجدول الموصل حول الفعل الإيجابي» (٢٠١٦)، وها هو اليوم يصدر ريتشارد رولند كتاب «الخلاف الأخلاقي» (٢٠٢١). وأول ما يلفت النظر في هذا الكتاب أنه يعج بالأمثلة التوضيحية المنتقاة انتقاء جيداً، وأن صاحبه كان حريصاً كل الحرص على الجانب البيداغوجي؛ بحيث وضع لكل فصل ملخصه الذي ييسر فهم مغزاه فهماً إجمالياً وقائمة مظاهره التي تثيره الإثراء.

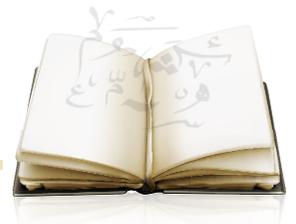
هذه القضايا بالأغيار الذين نعدم «شركاءنا في المعرفة» بالمواضيع التي ينشأ الخلاف حولها بيننا وبينهم: هم لا شك دارون بهذه المواضيع، وقد يكونوا على حق فيها تماماً مثلما نعتقد أننا على حق، ولهم الحق المعرفي عينه في الأمور الخلافية؛ بحيث نقر لهم بأنهم يتمتعون بقدرات ادعاء ما يدعون والمحااجة عليه، ولهم حق الجواب على الاعتراض، كما تتساوى مقدراتنا ومقدراتهم على إبراز ما الحق عندنا وعندهم. وما تختلف فيه إنما هو كيف نؤول بعض الأفكار، ما دامت لنا حدودات وميولات متباينة؛ خاصة وأن لهم حججاً أو معارف قد تخفى عنا، وأن لنا منها ما قد لا يكونوا على بينة منه... قد نشعر بالقلق من أن البعض يخالفنا آراءنا، لكن من الخيال بمكان أن ينتابنا مثل هذا الإحساس؛ إذ لا حق لنا من الناحية المعرفية في أن نفضل أفكارنا واستدلالاتنا على ما يوجد لدى الأغيار. لكن ما من شأنه أن يبعث حقا على القلق إنما هو: كيف يمكننا أن نحتفظ بآرائنا ومبادئنا وقد تزلزلت الواقعة مخالفة الأغيار لنا في أمرها؟ وكيف لنا والحال هذه أن نستمر في التصرف بوفقها؟ لئن لم يكن بمقدرتنا، من حيث المبدأ، الدفاع عن قناعتنا دفاعاً معقولاً، فلن يكون بمقدرتنا أن نتصرف تصرفاً معقولاً وفقها. ويلزم عن هذا أن من شأن الخلاف مع أترابنا حول مسائل خلقية أو مبدئية أو قيمية أن يحدث آثاراً على ما الذي يتوجب علينا أن نفعله وما الذي يتعين علينا أن نؤمن به. هي ذي التساؤلات التي يتناولها هذا الكتاب على مستويين اثنين وفي أربعة أقسام. فأما المستويان؛ فهما مستوى النظر الأخلاقي في الحياة العملية. الأخلاق من الوضع الأول Ethics. ومستوى النظر في النظر الأخلاقي نفسه من حيث المبدأ. الأخلاق من الوضع الثاني Metaethics أو ما وراء الأخلاق. وأما الأقسام الأربعة؛ فإليك ملخصاً بما ورد فيها.

الفلسفة بشيء آخر اللهم إلا إسماع ما ن فكر فيه بصوت خافت. ثانياً؛ الربط بين النقاشات الدائرة على الخلاف الخلقى في مختلف مباحث النظر الأخلاقي الأساسية (الإبستمولوجيا الأخلاقية، الفلسفة الأخلاقية) وبعض المباحث الأخرى في الفلسفة الأخلاقية عينها بغاية إظهار «أرض مجهلة» لدلالة الفلسفة الأخلاقية ولدورها. وينقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء؛ فضلاً عن مقدمة ومدخل وخاتمة وكشاف اصطلاحات وبيان مظان وثبت أسماء أعلام... ومدار القسم الأول على الانعكاسات الوصفية للخلاف الخلقى في مضمار النظر في النظر الأخلاقي نفسه. ومن ثم كان قسماً وصفياً على خلاف باقي الأقسام؛ أي قسماً يتعلق بكيف يمكن أن نفسر أوضح تفسير الخلاف الخلقى وأن نؤوله. ومدار القسم الثاني على الانعكاسات الشخصية. لا الجماعية. للخلاف الخلقى في مضمار الإبستمولوجيا والأخلاقيات المعيارية. أما مدار القسم الثالث فعلى انعكاسات الخلاف الخلقى في ميدان الفلسفة السياسية. هذا في حين أن مدار القسم الرابع على ضرب من المؤلفات بين الأقسام الثلاثة.

ويذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه نشأ في جو من الخلاف السياسي بين قومه من الإنجليز. وقد شهد أيام الصبى على هذا الخلاف في انتقاله من بلدة إلى بلدة، وفي تجارب الصداقة التي عاشها، وفي شؤون السياسة (محافظون/عمال). ويخلص إلى أننا عادة ما نجد أنفسنا في أتون خلافات خلقية وسياسية ما أن نتعمق بعض التعمق في التعرف على أغيارنا؛ إما من الأصدقاء والأقارب والزملاء، أو من الشخصيات العامة (رجال سياسة، مثقفون، مشاهير، أكاديميون)؛ وذلك في شؤون وشجون الهجرة وحرية التعبير وفرض الضرائب على الأثرياء ودعم المعوزين وما الذي يتوجب علينا القيام به اتجاه الأغيار وما لا، وأنواع العلاقات المقبولة والمردولة، وأنواع الأطعمة المشتهة والمنبوذة... إذ نصطدم في بعض

هذا كتاب جامع في مسألة من أهم مسائل الفلسفة الأخلاقية -مسألة «الخلاف الخلقى»- أي الخلاف بين الناس في أمر الأحكام ذات الطبيعة الأخلاقية: مثلاً: هل من الجائز أخلاقياً إنهاء حياة إنسان لطالما عانى معاناة لا تحتمل؟ كتاب يركز على الخلافات ذات الطبيعة الخلقية الناجمة عن اختلاف وجهات النظر المبدئية؛ أي الخلاف في أمر المبادئ أو القيم. وتأتي أهميته من جانبين: أولاً؛ على خلاف ما يُعتقد، لا يسود توافق عام في أمور هذه المبادئ والقيم السيادة المطلقة، وإنما قد يطأ الخلاف أيضاً. والأمثلة على ذلك يصعب حصرها كثرة وتنوعاً. ثانياً؛ لا يكتفي بطرح هذه المسألة من داخل مبحث عام. هو مبحث الفلسفة الأخلاقية المعاصرة. بل ييسطها من داخل مباحث هذه الفلسفة وقد تفرعت التفرع العجيب: الميتافيزيقا الأخلاقية، الإبستمولوجيا الأخلاقية، الدلائليات الأخلاقية، الأخلاقيات التطبيقية، الأخلاقيات المعيارية، إبستمولوجيا الأخلاقيات التطبيقية... أكثر من هذا؛ يخصص المسألة من وجهة نظر مبحث مجاور لمباحث الفلسفة الأخلاقية. هو مبحث الفلسفة السياسية.

وفي الأصل، بغية هذا الكتاب توفير مدخل إلى موضوع «الخلاف الخلقى» بغاية فهم الأعمال المتعلقة بدلالة الخلاف الخلقى وتقويمها؛ وذلك فيما يمت بصلة إلى مجالين: الفلسفة الأخلاقية والفلسفة السياسية. كما يتغيا أمرين تبعيين: أولاً؛ إبراز أن مسألة الخلاف الخلقى ذات آثار على النظر في النظر الأخلاقي عينه. Meatethics. وقد بيّن المؤلف أن قضايا «ما وراء الأخلاق» هذه ما كانت هي بالقضايا الفلسفية المجردة المحضة، وإنما هي قضايا. مهما بدت لغتها مجردة بحتة ونظرية صرفة. ذات أثر عياني على ما الذي نعتقد ونفعله في حياتنا اليومية. وفي هذا إبراز لأهمية الفلسفة الأهمية العملية. وكأننا نحمل في ذواتنا من حيث نعي أو لا نعي تفكيراً في التفكير الأخلاقي نفسه Metaethics. عفوياً وغير مُتفكر فيه، وليست تنهض

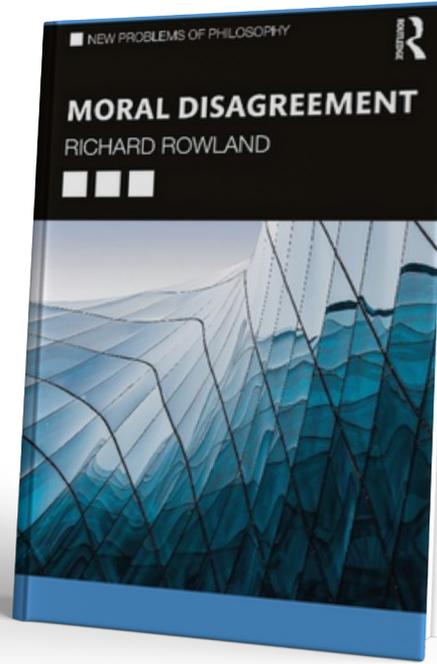


## القسم الأول

يُعالج هذا القسم انعكاسات الخلاف الخلقي فيما يتعلق بمسألة «موضوعية الحكم الأخلاقي»: هل الأحكام أو التقويمات الأخلاقية أحكام موضوعية يلزم أن يقبل بها الجميع، أم أنها مجرد «تفضيلات» تختلف من جماعة إلى أخرى؛ بله من شخص إلى آخر؟ ولما كان مدار هذا القسم على النظر في الحكم الأخلاقي نفسه وليس في تمثيته على الواقع، كان قسما خاصا بمبحث ما وراء الأخلاق. وما دار هذا الفصل على الأفراد من حيث ما هم أفراد، وإنما دار على الثقافات من حيث ما هي ثقافات؛ أي على الأحكام الخلقية الجماعية؛ لم، يا ترى، أؤمن بهذا الأمر ولا يؤمن به شخص ينحدر من ثقافة مختلفة؟ مثلا، لم يؤمن غالبية الأمريكيين بضرورة حمل السلاح ولا يؤمن بها غالبية الأوربيين؟ من شأن الاختلاف الثقافي أن يفسر لماذا يختلف بشر من مناطق متباينة في نظراتهم الخلقية، لكن ليس من شأن الاختلاف الثقافي أن يستغرق لوحده تفسير الخلاف الخلقي؛ مما يطرح مسألة «موضوعية» الأحكام الخلقية و«ذاتيتها»؛ ومن ثمة «إطلاقيتها» و«نسبيتها». كما يطرح مسألة ما إذا كانت التقويمات الخلقية «اعتقادات» أم «رغبات»، وما إذا كانت «موضوعية» عابرة للثقافات، أم «ثقافية» خاصة بكل ثقافة ثقافة. والحال أن الزعم بانتفاء وجود حقائق خلقية موضوعية يبدو أنه يصطدم مع ممارستنا الأخلاقية اليومية. إذ لئن كنا لا نؤمن بوجود حقيقة موضوعية في أمور خلافية؛ شأن الإجهاض والامتناع عن أكل اللحوم وحمل السلاح والقتل الرحيم... فلماذا نحتاج، يا ترى، إلى المحاججة على آرائنا الخلاقية حولها؟ ولماذا نختلف حيث لا خلاف يمكن أن ينهض أصلا: لكم أخلاقكم ولنا أخلاقنا؛ بحيث يصير الأمر مجرد «تعبيرات» مختلفة عن «تفضيلاتنا» وتباينات في «أساليب عيشنا»؟ الحال أن واقع الحال يشهد على أننا عندما نختلف ونحاجج أخلاقيا، يبدو أننا نقوم بأمر أكثر من مجرد التعبير عن «تفضيلاتنا» وعن «أساليب عيشنا»؛ فلا يحتاج مجرد «التعبير» إلى كد الذهن في جهد الاستدلال؛ إذ يتعلق الأمر بمجرد تنوع في الأذواق وتعدد في التفضيلات.

## القسم الثاني

ناقش القسم الأول كيف أن الوقائع المتعلقة بالخلاف الخلقي تؤثر في كيف يتوجب أن نصف العالم الذي نعيش فيه: أهو عالم نسبي أم إطلاقي، موضوعي أم ذاتي؟ (التعاليق بين الوقائع ورؤى العالم)؛ ومن ثم كان قسما وصفيا بالأولى، ركز على آثار الخلاف الخلقي على وصف العالم الذي نحيا فيه. أما القسم الثاني، فيركز على الجانب المعياري أكثر منه على الجانب الوصفي؛ يركز على أثر الخلاف الخلقي على ما الذي ينبغي أن نؤمن به وأن نفعله، ما الذي يسوغ لنا اعتقادنا وأفعالنا بوصفنا أفرادا؟ وكيف يمكن للخلاف الخلقي أن يؤثر في هذا الأمر، وذلك في شأن ما إذا كان يتعين علينا أن نتصدق أم لا؟ وما إذا كان يتوجب علينا أن نأكل



منتجات الحيوانات التي تم استكراه تربيتها أم لا؟ وما إذا كان علينا أن نصوت على بعض الأحزاب أم لا؟ ولا يجيب المؤلف بنعم ولا بلا، وإنما يساعد القارئ على أن يتلمس طريقه إلى الإجابة بنفسه. وبالجملة، تمت معالجة كيف أن الخلافات في المبادئ أو القيم الأخلاقية قد يكون لها أثر على ما الذي ينبغي أن نعتقد فيه أخلاقيا وأن نفعله في حياتنا اليومية، كما نوقشت مسألة كيف أن المبادئ الفلسفية المجردة حول دلالة الخلافات لها أهمية بالغة -على عكس ما يمال إلى الاعتقاد فيه- في شأن أمور عملية. وقد انتهى المؤلف إلى مناقشة فكرة كيف أن الخلافات الأخلاقية يمكن أن تؤثر في ما الذي يتوجب علينا فعله؛ وذلك لأن هذا الأمر يتأثر بحججنا وبمعتقداتنا المبررة حول ما الذي يتوجب علينا القيام به. مثلا؛ كيف تؤثر الخلافات الخلقية حول أكل اللحوم أو التبرع ببعض المال إحسانا أو السماح بالإجهاض في خياراتنا الشخصية على المستوى الفردي.

## القسم الثالث

يركز المؤلف في هذا القسم على مضمار الفلسفة السياسية؛ لا سيما في شأن اتخاذ القرارات على مستوى الدولة والجماعة الصانعة للقرار، وما الذي ينبغي أن نفعله بوصفنا أعضاء في جماعة صانعة للسياسة أو في جماعة صاحبة قرارات؟ وهل ينبغي أن نلجأ إلى توافقات أخلاقية وقرارات توافقية، وإن كان الجواب بالإيجاب؛ فمتى؟ ويناقد التقليد الليبرالي الذي سعى طيلة مسيرته المديدة إلى إيجاد طرائق مشروعة للمواءمة بين مختلف ألوان الخلاف الخلقي التي نجد أنفسنا منخرطين فيها داخل مجتمعات مخصوصة. وهكذا، مالت بعض الدول الليبرالية ذات الميراث الكاثوليكي إلى اعتبار أنه حتى وإن كانت الكاثوليكية هي الدين الحق، فمن الخطأ أن تلجأ دولة معينة إلى إجبار كل المواطنين غير الكاثوليكيين على الامتنال لإملاءات الكاثوليكية. لكن الباحث يتساءل

عما إذا كان تبني مثل هذا الموقف لا يتضمن مناقضة خلقية؛ خلقنا هو الحق، لكن للأغيار حق خلقي غير حقنا! لقد سعى العديد من الليبراليين إلى اعتبار أنه لكي يكون قانون معين مشروعا، ينبغي أن يسوغ لكل أولئك الذين يلزمهم؛ علما أن تسوية قانون للغير معناه منحنا قانونا يتناغم مع قيمه. ومن ثمة سعى هؤلاء إلى إيجاد مبادئ تشريعية تأخذ مأخذ الجد الخلافات الخلقية في المجتمعات التعددية. وبالجملة، يركز هذا القسم على الأثر السياسي للخلاف الخلقي؛ أي على اتخاذ القرار وعلى التشريع.

## القسم الرابع

في هذا القسم يذكرنا المؤلف بأنه ناقش مسألة الخلاف الأخلاقي المعياري على مستوى انعكاساته علما وعملا، وأنه انتهى إلى أن الخلاف الخلقي يمكن أن يتضمن تأثيرا على مشروعية القرارات السياسية والتشريعات القانونية؛ إذ قد يقتضي الخلاف الخلقي أن نمنح المزيد إلى الأعمال الخيرية، وألا نأكل مشتقات الحيوانات، وأن نلجأ إلى توافقات أخلاقية، كما أن الخلاف الأخلاقي يمكن أن يؤثر في ما الذي نعتقد اعتقادا عاقلا؛ لا سيما في الأمور الخلافية التي قد تقتضي أن نعلق اعتقاداتنا الخلقية. وفي هذا القسم يعود إلى مناقشة مسألة الأحكام الخلقية وهل التوافق يؤدي إلى موضوعية الخلق؛ أي يناقش المؤلف ما إذا كانت للثمرة المعيارية للخلاف الخلقي آثار على مجال الأخلاق النظرية أو ما وراء الأخلاق. ويختتم المؤلف بالإشارة إلى أن موضوع الخلاف الخلقي أمر باعث بالفعل على التحيز، ولا تنشأ عنه نزعة تشككية معممة تعلق النظر وتشل العمل، وإنما له انعكاسات عملية فيما يتعلق بما الذي يتعين علمه وما الذي يتوجب العمل به. والدرس الذي يمكن أن يستفاد منه هو ضرورة تلطيف رؤانا حول المنزلة الأخلاقية للأفعال والممارسات التي عنها ينشأ الخلاف. وعلينا أن نتذكر أننا نتفق مع الأغيار في أمور أخرى غير تلك التي تغدو منار خلاف. فمثلا؛ قد يدعونا الخلاف حول القيام بالأعمال الخيرية إلى أن نتبرع ولو بقدر بسيط طلبا للتوافق مع مخالفينا... معنى هذا أن الخلاف الخلقي يقتضي أن نتصرف بحرص أخلاقي أعظم من ذلك الذي نود أن نتصرف بوقفه، كما أنه يبدو أن للخلاف الخلقي آثارا في الفلسفة السياسية؛ لا سيما في ما يتعلق بما الذي يجعل قوانين دولة معينة قوانين مشروعة؛ أي قائمة على حجج معقولة يمكن أن تتشاطر من لدن الجميع.

• الكتاب: «الخلاف الأخلاقي».

• المؤلف: ريتشارد رولند.

• الناشر: راولدج، 2021.



## دين الإسلام.. ما الذي يعرف المرء عنه؟ آني لوران

### عزالدين عناية \*

اغتنم موجة الشعبوية التي اجتاحت العالم الغربي في السنوات الأخيرة لفيض من الكتاب، يحسبون صراع الحضارات قدراً محتوماً. وكأن نداءات التعايش والتفاهم بين مختلف الأديان والحضارات، الصادرة من العقلاء وصناع السلام، ومن جهات عدّة، أمرٌ غير ذي بال. فما من شك أن عالمنا المعلوم ما عاد يحتمل التبخيس أو الانتقاص من مخزون ثقافته أو تعاليم أديانه، تحت أي مبرر كان، سواء بدعوى الدونية أو الفوقية المزعومة. فهناك رصيّدٌ قيميّ مشتركٍ حرّي العمل على تطويره ودعمه، لأجل التهفيت من غلواء المؤججين لصراع الحضارات. فالإشكال الذي يعيشه العالم في الراهن مع موجة الشعبوية اليمينية، إن أقلية من الكتاب والإعلاميين ممن يعيشون على الأزمات، وفي الغرب تحديداً، يحاولون تأييد الصراع، دون تنبّه إلى خطورة ذلك التمشّي وأثاره السلبية على البشرية جمعاء.

لتلك القضايا أو على أسبابها التاريخية والواقعية. وفي تلخيص لقراءتها تعدّ حرية الضمير، التي يعبر عنها القرآن الكريم، تتناقض مع فعل الجهاد، مع أن الجهاد أنواع ويقتضي شروطاً وضوابط كثيرة ليس من الهين تخطيها. ودائماً ضمن موضوع العنف تتطرق الكتابة إلى موضوع الصوفية والمتصوفة، معتبرة رجال الصوفية وأعلامها أكثر من عانوا الاضطهاد والقمع في التاريخ الإسلامي، وهي مبالغت تجال الصواب لأن تاريخ الصوفية مقدرٌ في المجتمعات الإسلامية. ويمكن فهم دوافع موقف الكتابة المحابي للتصوف، في المطلق، إلى الأمر التالي: أن الانشغال بقضايا التصوف الإسلامي في الغرب، في الوقت الحالي، لا يأتي بناءً على ولاء وتقدير لمقولته الروحية، ولا على اعتراف بصواب الخلفية الدينية التي ينطلق منها أعلامه، وإنما يندرج في سياق الصراع على الإسلام اليوم. وكما نعرف ثمة رؤى متنوعة في قراءة الإسلام الحديث، تتوزع بين مقاربات عدّة وأهداف شتى، غداً فيها الإسلام السياسي الأكثر تنفيراً في المخيال الغربي، بوصفه العنوان الأبرز للعنف والصراع. ومن هذا الباب تناصر الكتابة التصوف، على أساس أنه تيار يدعو إلى السكينة وينبذ الصراع، دون إدراك أن الإسلام أوسع من مختلف الرؤى والتيارات السائدة في تاريخنا الراهن.

تتناول الكتابة قضية أخرى وهي صلة بالمؤسسة الدينية والقيادة التشريعية، وتحديث في هذا السياق عن فقدان السلطة والمرجعية في الإسلام. والمقصود لديها بالسلطة المرجعية هي الوصاية على ضمائر الناس وآرائهم في فهم الدين. حيث تتمثل الكتابة المرجعية الكهنوتية المسيحية مقياساً، دون إدراك أن الحرية في الإيمان، وفي فهم قضايا الدين، وفي التواصل مع الربوبية، هي مسائل تأتي دون وساطة في الإسلام، وهو

وتقدم الكتابة نفسها على أساس أنها خبيرة جيوسياسية متخصصة في أديان الشرق الأوسط. في حين يشملها ما يشمل كثير من المعنيين الغربيين بشؤون العالم الإسلامي، في الحقبة المعاصرة، وهو غياب الإلمام بلغات الشرق، وهي أداة لا غنى عنها لفهم مجتمعاته وثقافته. وهو عائق لظالما جعل المؤلفة تعوّل في فهمها، على ما يصدر في الغرب من دراسات ومؤلفات منحازة وبلغات غريبة؛ الأمر الذي جعلها تنحصر داخل رؤية منغلقة في قراءة الإسلام، تتحوّل إلى قراءة عصابية بشأن دين يشهد اعترافاً بعلو مثله رغم ما تعانيه مجتمعاته من قلاقل واضطرابات أحياناً.

وفي مستهل كتابها تتناول الكتابة موضوع العنف في المجتمعات الإسلامية وفي العالم، وتزعم أن المقولات الدينية الإسلامية، المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة المصطفى، تتضمن تبريراً للعنف وتحريضاً عليه. يتلخّص الادعاء في أن الكتابة تنطلق من حكم قبلي حول دين الإسلام، لا يستند إلى فهم معمق وشامل لنصوصه التشريعية، وما يستدعيه من إلمام بعلوم القرآن والسنة النبوية الصحيحة. تبدو صور العنف التي تعرضها الكتابة منتزعة من سياقاتها الدلالية، ومعرضة بشكل سافر لا ينم عن دراية معمّقة بتاريخ التشريع الإسلامي. كما تحاول الكتابة أن تدعم موقفها بأراء بعض الكتاب الغربيين ممن يجارون رأيها وتفسيراتها. وتسعى آني لوران ضمن هذا السياق إلى تقديم جرد بما توهمه تناقضاً في القرآن وفي الحديث النبوي بشأن قضايا السلم والحرب والرحمة والحقوق؛ فتسرد بعض الآيات المتعلقة بالجهاد والنزاعات والحقوق وتقابلها بأخرى على صلة بالرحمة والعضو والمغفرة، وتعتبر الأمر يخبر عن تناقض في النصوص الشرعية، دون أن تأتي على مختلف التفسير المتناولة

كتاب الفرنسية آني لوران «دين الإسلام.. ما الذي يعرف المرء عنه؟» الصادر في إيطاليا، يحتاج إلى عرض ومناقشة، ليس لقيمة فحواه ولا لمضمونه الحوار الهادف، ولكن لأنه من صنف الكتب التي تنال حوار الثقافات، وتسيء إلى مساعي التآلف والوفاق، التي تتطلب تصويبا. ولسوء الحظ تروج هذه النوعية من الكتابات، أو لنقل بعبارة أدق، تُروّج عبر الترجمة والاحتفاء بأصحابها في وسائل الإعلام. إذ يوحي عنوان الكتاب للوهلة الأولى، وكأن الكتابة موكلة بأمر هذا الدين أو خبيرة معتبرة في شؤونه، ولكن لا يصادف القارئ شيئاً من ذلك. مع أن مضامين الكتاب تكشف عن محدودية الإلمام بقضايا

متشعبة لدين عالمي بات يقارب أتباعه الملياري نسمة. يأتي عنوان الكتاب في صيغة سؤال، بما قد يوحي أن المؤلفة ستقدم إجابة شافية عما تودّ رفعه من لبس لدى القارئ الغربي تحديداً. لكن القارئ لا يظفر بقراءة رصينة، وإنما يجد نفسه أمام سيل من الاتهامات والتقولات مرتبطة بمسائل تشريعية وفقهية واجتماعية على صلة بالحديث النبوي والقرآن الكريم، تعرضها الكتابة بعيداً عن سياقاتها الجوهرية ومقاصدها الأصلية. حيث تحاول آني لوران عبر مؤلفها الإحاطة بعلوم الإسلام وبتاريخ مجتمعاته، المتشعب والواسع، عبر محطات منتقاة تستهدف الانتقاد لا الفهم، وتزعم الخروج بخلاصات نهائية في قضايا تتطلب التخصص والدراية لا التسرع والتقول. ولبلوغ غرضها توزع الكتابة مضامين كتابها على عشرة محاور رئيسة مشفوعة بخاتمة، وهي كالتالي: حول القرآن ونبي الإسلام؛ إخوة وخصوم داخل الإسلام؛ الإسلام الأيديولوجي؛ الجهاد والشهيد؛ الإسلام والديمقراطية؛ الرجل والمرأة؛ الزواج والأسرة؛ اليهودية والمسيحية من منظور الإسلام؛ الإلمام بأوضاع مسيحيي الشرق؛ نحو إيقاظ الضمير الإسلامي.



لا يبرّر للمهاجر المسلم، أو الوليد في الغرب، أن ينتهك تشريعات تلك البلدان أو يعمل على نقضها. وبوجه عام، يندرج طرح آني لوران ضمن الطروحات الفوضوية، التي تجد تشجيعاً مع موجة الشعبوية التي تجتاح المجتمعات الغربية في الراهن. فهي من جانب، تحاول أن تبحث عن «طهرية» للغرب بالانغلاق داخل دائرة يمينية كَنَسِيَّة طاردة، ومن جانب آخر، تحاول خوض عملية نقدية لدين ولعنتقيه، سرعان ما تسقط فيها رهن المغالطة والتناقض والغفلة عند تقديم حججها. فما من شك أن كتاب آني لوران محدود القيمة المعرفية لدى المعنيين بدراسات الإسلام، لما يتخلله من اضطراب منهجي وتحامل بين في معالجة القضايا التي يزمع عرضها؛ بيد أن هذه النوعية من الكتابات، على ضعف مضامينها، غالباً ما تجد صدى في الأوساط المتحاملة والمعادية للمغايير. والمؤسف أن هذه الكاتبة المعروفة بخطابها المتحامل على الإسلام وأتباعه، قد وجدت احتضاناً من أطراف مسؤولة في الغرب، وقد كان يُفترض عزلها لما تثيره من توتر. فخلال العام ٢٠١٠ عينها بـندكتوس السادس عشر (راتسينغر)، بابا الكنيسة الكاثوليكية المستقيل، خبيرة في السينودس الخاص بأساقفة الشرق الأوسط المنعقد في روما.

وصحيح لا تحظى هذه الكتب المغرضة بتقدير في المنابر العلمية، ولا تلقى رواجاً في الأوساط الأكاديمية؛ ولكنها تذكى الحملات الغوغائية التي تعادي المسلمين أكانوا في الداخل الغربي أم في أوطانهم. فليس هناك إدراك لدى الشعبوية الفوضوية أن الطروحات العدمية مدعاة لبثّ الفُرقة بين ثقافات العالم وشعوبه، وأن مقولاتها هي ممّا يعمّق الشقة بين مكونات الأسرة البشرية الواحدة. ذلك أن الحسّ بضرورة تأسيس مشترك إنساني هو غائب أو متغافل عنه في هذه المؤلفات. ولذلك توجب عرض هذا الكتاب وبيان ما يميّز منهجه في طرح القضايا من هشاشة ومركزية.

• **الكتاب: دين الإسلام.. ما الذي يعرف المرء عنه؟**

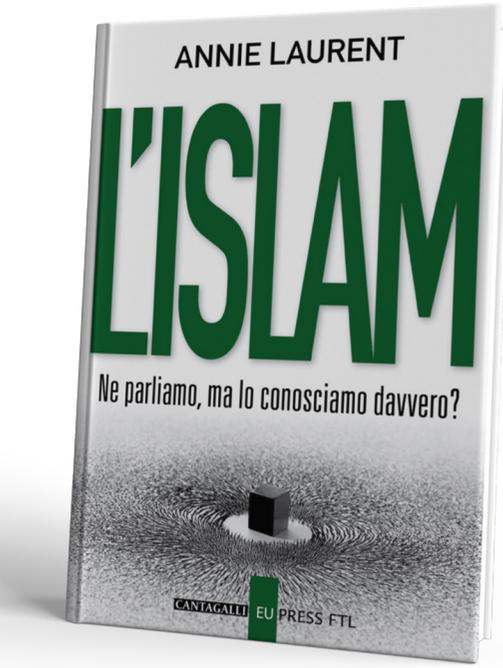
• **المؤلف: آني لوران.**

• **الناشر: كانتا غلي (سبيينا-إيطاليا)،**

**باللغة الإيطالية، 2020.**

• **عدد الصفحات: 264 صفحة.**

\* أكاديمي تونسي مقيم بإيطاليا



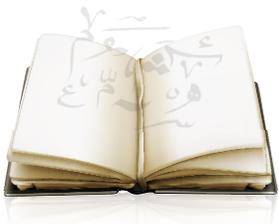
بين الناس، كون ذلك المسلك هو من علامات المراوغة والمخاتلة، وهو ما لا يترى المؤمن عليه ولا يقره خلق الدين. لذلك نجد المسلمين من أكثر أتباع الأديان إظهاراً لتعاليمهم وشعائهم، في أوطانهم وخارجها، وفي أوضاع الأثرية والأقلية.

يلفت انتباه قارئ الكتاب الخلط البارز لدى الكاتبة بين مسلمي الغرب والمسلمين في البلدان الإسلامية، حيث تتماثل الصورة في الفضاءين، وكأن المسلم من منظور آني لوران كائنٌ مفارق خارج السياقات الاجتماعية، وخارج الأوضاع المحيطة. فما من شك أن عدداً لا بأس به من مسلمي الغرب قد باتوا جزءاً لا يتجزأ من الغرب، وإن تميزوا بمعتقدات دينية ومسالك خلقية خاصة. فليس هناك رفض في أوساط مسلمي الغرب للمجتمعات الحاضرة، وإنما هناك مطالبات بحقوق يقرّ بها القانون، وهي لا تتعدى كونها مطالب مجتمعات تعددية منفتحة. فالكاتبة لا تستسيغ ما أضحت عليه المجتمعات الغربية الحديثة، التي لم تعد حواضن اجتماعية منغلقة داخل دائرة كَنَسِيَّة محكمة أو هوية قومية شوفينية. وقد باتت المجتمعات مفتوحة وتعددية، إلى حد أن ثقافات وافدة انضمت إلى تلك الصيرورة وباتت مكوناً من مكونات ذلك الغرب.

كما أن الكاتبة لا تعي تلك القدرة لدى المسلمين في الغرب على التعايش مع أنماط اجتماعية مختلفة، وإن خالفت قناعاتهم وأهواءهم. فهناك ثقافة مراعاة للمغايرة وقبول بالاختلاف في نطاق الاحترام المتبادل. صحيح تحكم المجتمعات الغرب نظماً وتشريعات تغاير في جوانب منها ما نجده في البلاد العربية أو الإسلامية، ولكن ذلك

مما يعلي من كرامة الإنسان ويزيد من رفعة مقامه. فما من شك أن النور من الكنيسة في الغرب قد تأتي جراء التسلط على ضمائر الناس وعقولهم، وبفعل إرساء الوساطة بين الإنسان وخالقه عبر جهاز الكهنوت المرهق. قد يتساءب القارئ: لماذا أعرض هذا الكتاب على كثرة تناقضاته وحياده عن الموضوعية؟ في حقيقة الأمر ثمة حاجة إلى فهم هذه النوعية من الكتابات وإن كانت متحاملة. وهي إما تعود إلى جهل بالموضوع قيد الدراسة، أو إلى رفض مسبق للمسألة المعالجة والبحث عن مبررات وسندات نقيضة، غالباً ما تكون واهية. من هذا المأتى يقتضي واقع الحال مراجعة هذه المؤلفات ونقدتها والتنبه لما تثيره من فوضى وما تبثه من احتقان. وهي مؤلفات -سوء الحظ- مؤثرة على غير الملمين بقضايا الأديان والحضارات وتسدي كسفا لمسئولها. إذ نجد في الغرب مجموعة من الكتاب ينحون هذا المنحى، لعل من أشهرهم في إيطاليا أوريانو فلاتشي، التي رمت المسلمين بشتى التهم والتقوليات، ونجد في فرنسا ميشال أونفراي، وبيار مانون، وباسكال بروكنر، ممن يعدون الإسلام خطراً داهماً على أوروبا. حيث تتشابه مقولات هؤلاء الكتاب من حيث مضامينها اليمينية الحانقة؛ لكن الجلي أن الخطاب اليميني الناشط في الغرب، بدأ في الانحصار وفقدان الأنصار لعدمية طروحاته وانغلاقه في دائرة ضيقة، لأن العالم اليوم ما عاد يقبل بالخطابات المتطرفة من أي جهة كانت. وآني لوران في قراءتها، هي بدورها تدعو ضمناً شعوب الغرب ودوله إلى التحول إلى «ناد مسيحي» مانع لغيره، تحت مزاعم الهجمة الحضارية المغايرة التي تهدد قيم الغرب ونمط عيشه. في وقت غادر فيه عالمنا، السائر نحو مزيد من التشابك والتداخل ذلك الانحصار. ففي الشرق أم في الغرب هناك سيرٌ حثيثٌ نحو شراكات حضارية في الفضاء العام واعتراف بحقوق المغايرة تمليها عوامل عدة.

تطالعنا في الكتاب قضية أخرى تثيرها الكاتبة آني لوران، ضمن ما تطلق عليه الإسلام الأيديولوجي. فيبعد عرضها لمجموعة من التيارات والتوجهات السائدة في المجتمعات الإسلامية، إصلاحية وسياسية وصوفية وسلفية، تذهب إلى أن القاسم المشترك بين هذه التيارات هو ممارسة التقية واعتمادها في القول والفعل، مدعية أن مبدأ التقية هو مبدأ متأصل في الإسلام. ويبلغ بالكاتبة اعتبار سائر الناشطين والعاملين في أوساط الجاليات المسلمة في الغرب ممارسين للتستر والتخفي، وأنهم يبتنون ما لا يظهرون. في حقيقة الأمر لا يمكن أن ننفي السرية عن بعض التوجهات السياسية الدينية، ولكن المبدأ الأصيل السائد بين المسلمين هو مقت الازدواجية



## البُعد الأنثروبولوجي للهاتف الذكي

نيكولا نوبا

سعيد بوكرامي \*

يكشف تحليل البعد الأنثروبولوجي لاستخدامات الهواتف الذكية بين ملايين الناس في العالم الاندماج الكلي للبشر في منظومة الاتصال الحديث والمتجدد، وما يترتب على ذلك من تغيرات سلوكية وتحولات ثقافية مثيرة مرتبطة ارتباطاً حتمياً بحياتهم اليومية. وبطريقة ما، تتوارى المادية التقنية للهاتف الذكي بعد أن يصبح شائعاً وضرورياً في ممارسات المستخدم، ليصبح شيئاً فشيئاً عضواً جديداً من أعضاء الكائن البشري. له حضوره المادي والمجازي في حياته المعاصرة والمستقبلية. لذلك يهدف كتاب «الهواتف الذكية: تحقيق أنثروبولوجي»، لمؤلفه نيكولا نوبا، إلى تسليط الضوء على السمات المشتركة في سلوكيات الاستخدام. تتمحور الممارسة في الواقع حول معايير زمنية غير رسمية، تتميز بعدد صغير من التطبيقات المثبتة وأنماط الاستخدام المتسلسلة. ومن خلال هيمنته على إيقاعات حياة المستخدمين، فإن استخدام الهواتف الذكية تتزايد، ومعها تعقيدها القوية للحياة اليومية.

يُشارك الهاتف الذكي ويدعم تسريع العلاقة بالزمن في الحياة اليومية، والتي تتحقق فعلياً وتتجسد إلى حد ما في الاندماج في الفضاءات السحابية يوماً بعد يوم. وهذا يعني أن الأشياء المتصلة والمصغرة والمحمولة صارت بالضرورة تحتل مكانة أكبر في حياة المستخدمين اليومية. إن الازدهار الأخير للوسائل المتصلة بالشبكات يفتح آفاق الدراسات التي تجمع بين الأساليب الرقمية والتنوع لثمة المكان الذي تحتله هذه الأشياء التقنية في حياتنا اليومية وعلاقتنا بالزمن.

المتعلقة بالبعد الافتراضي (العصا السحرية، والمرأة، والشرنقة).

وفي الفئة الأولى، يبرز سؤال رئيسي، يتعلق بطبيعة الجهاز. هل هو شيء أم عضو؟ في مواجهة هذا الطابع الأنثروبولوجي للتقنيات، الموجود بالفعل في «البعد الاصطناعي للهاتف الذكي» (ص: ١٠٧). الهاتف الذكي هو «عمل معرّف» (ص: ١٠٠) يساعد على الحفظ والاستذكار بنفس طريقة قلم الرصاص والكمبيوتر المحمول، ولكنه يصبح بشكل متزايد وسيلة للانتقال نحو «امتداد الذاكرة المتشعبة» (ص: ٣٢٦). وبحسب المؤلف، سيكون الهاتف الذكي امتداداً وانتشاراً لعملية التخارج المعرفي الافتراضي الذي بدأ بالتجانس، وليس امتداداً للكائن الحي بالمعنى البيولوجي للمصطلح، والذي يُشير إلى مفهوم «المعرفة المتشعبة» (ص: ١٠٣). يعد البعد المادي للجهاز مكوناً رئيسياً لسهولة جذب الانتباه، وبالتالي بطريقة ما يصبح الهاتف ممسكاً بزمناً مستعمله. تتبع هذه الجاذبية القوية من «الخصائص البشرية العميقة، وتصميم الأجهزة والبرمجيات المثبتة في الجهاز» (ص: ٣٢٦) بحيث تساعد على خلق شعور بالموالاة تجاهه والتبعية له. وبعد أن أصبح الهاتف الذكي موضوعاً أساسياً في الحياة اليومية، تطرح كذلك مسألة «الاستبعاد» أي الاستخدام المتعذر كبح جماحه أو ما يصطلح عليه بـ «الاتصال الدائم»، داخل «أنظمة الاستخدام»، وهنا تظهر المقابلات الميدانية أن عدداً قليلاً جداً من مجالات الحياة اليومية هي بمنأى اليوم عن اقتحام الهواتف الذكية. كما أن ميزاتهم المهنية العديدة مكنتهم من استبدال عدد من الأجهزة المتطورة، مما أدى إلى تقييد شديد لاستقلالية المستخدمين في العمل

من أجل تحديد هذه الوسيلة الاجتماعية والتقنية المعقدة بشكل دقيق، يستخدم المؤلف ست استعارات لجرد الأنماط الرئيسية للاستعمال، أي كيفية حضوره واستخدامه: الزمام، والعضو الاصطناعي، والمرأة، والعصا السحرية، والشرنقة، والصدفة الفارغة، والتي تتوافق مع ستة أجزاء في الكتاب مرفقة أيضاً بالعديد من الصور الفوتوغرافية. تتكون العينات المدروسة من مستخدمي ومستخدمات الهواتف الذكية، وهم من البلدان الغنية ذات المعدلات العالية من المعدات التكنولوجية الشخصية. تتراوح أعمارهم بين ١٨ عاماً و٦٥ عاماً، ويمثلون عينة كبيرة من السكان، منهم العاطلون عن العمل، ومديرو البنوك، والطلاب، والنادلات، والأكاديميون، وربابنة الطائرات... الخ.

السؤال الرئيسي الذي يبني عليه البحث هو كيفية توصيف وتعريف الهاتف الذكي في مواجهة المضاعفات الهائلة لإمكاناته واستخداماته التقنية. ومن أجل القيام بذلك، يستخدم المؤلف منهجاً مقارناً للنصوص والمفاهيم المستمدة من علم اجتماع الابتكار والاستخدامات، المستمدة من تاريخ العلوم والتكنولوجيا، ولكن أيضاً من التصميم وأنثروبولوجيا التقنيات. وتعتمد الفكرة العامة للكتاب على المفهوم المتعدد للألة، باعتبار ما يحتوي عليه الهاتف الذكي من الوظائف العديدة المستخدمة على الشكل التالي (نظام تحديد المواقع العالمي، والآلة الحاسبة، والمحفظ، وما إلى ذلك)، والتي تتحد دون أن تتعارض مع بعضها البعض.

يمكن تقسيم الاستعارات الست التي حددها المؤلف إلى فئتين رئيسيتين: تلك المتعلقة بالجانب المادي للجهاز (العضو الاصطناعي، والزمام، والصدفة الفارغة) وتلك

ومنذ ما يزيد على عقد من الزمان، غزا الهاتف الذكي الحياة اليومية لمئات الملايين من الأشخاص حول العالم، وسرعان ما أصبح الهدف المفضل لمجتمعاتنا العالمية والرقمية. ولكن بغض النظر عن القضايا الاقتصادية والأخلاقية والبيئية الهائلة التي تمثلها، ما هي المكانة التي يحتلها في حياة أصحابه وما هي الدلالات التي تُمنح له؟ واستناداً إلى تحقيق ميدان فريد من نوعه، أنجز في جنيف ولوس أنجلوس وطوكيو، يتناول هذا الكتاب البعد الأنثروبولوجي للهاتف الذكي على وجه التحديد. من خلال ستة مفاهيم ترمز إلى العديد من جوانب استخدامه - الزمام، والعضو الاصطناعي، والمرأة، والعصا السحرية، والشرنقة، والصدفة الفارغة - والتي تمثل التوترات والتناقضات التي يكون هذا الجهاز وحامله، موضوعاً لها. وبناءً عليها، يؤكد نيكولا نوبا على الدور الأساسي الذي يلعبه الهاتف الذكي في إعادة تشكيل أنشطتنا العادية وعلاقتها بالزمن والفضاء المعاصرين وآفاق تطور ثقافتنا المادية.

ويقدم لنا نيكولا نوبا، الأستاذ المشارك في المدرسة العليا للفن والتصميم بجنيف، في هذا العمل الذي يشكل أطروحته الجامعية مسجلاً اجتماعياً وأنثروبولوجياً لأنماط استخدام الهواتف الذكية. يشكل كل جزء قسماً مستقلاً نسبياً عن الأجزاء الأخرى، قائم على المنهجية نفسها: بحيث يتناول حالة معينة وظيفية، وتتم مقارنتها بالتعليقات المستمدة من الميدان، تليها خاتمة تتناول هذين الجانبين.

وأنجز المسح الميداني بشكل أساسي في ثلاث مدن كبرى (لوس أنجلوس و جنيف وطوكيو) بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٨.



الهاتف الذكي يُظهر قدرة الاستيعاب الفورية والشاملة لاهتمام المستخدم، مع الانسحاب من البيئة الاجتماعية والمادية. إذن، هناك فقاعة مزدوجة: فقاعة الانسحاب إلى الذات، الطوعي والموضعي؛ وفقاعة المعلومات اللا إرادية والافتراضية، الناتجة أساساً عن محاصرة الخوارزميات للمستخدم، والتي لا تقدم له إلا المعلومات التي تسير استخداماته.

ويقدم الكتاب مساهمة مفيدة لتحليل جهاز الهاتف الذكي، لا سيما من خلال الجمع بين مقاربات مختلفة. إن الحالات التي يعالجها في بداية كل فصل تحدد بشكل مفيد وجهة نظر المؤلف وما يتوفر عليه من مراجع مثيرة للاهتمام، مصادر تاريخية وموارد معاصرة، تصب كلها في اتجاه تفسير الهيمنة الصارخة للهواتف الذكية وتداعياتها الانثروبولوجية. ومع ذلك، فإن هذا التراكم المفاهيمي في الدراسة، طبع بنية الكتابة في كل مقطع، بالتكرار خصوصاً عند جرد المعطيات الميدانية. كما أن التقسيم الاستعاري لم يسمح بإحراز تقدم في التحليل، إذ ينتهي بنتيجة ممللة وكأن ما توصل إليه الباحث من معطيات ميدانية هي معطيات قطعية لا جدال حولها. إضافة إلى ذلك، فإن التحليل شبه الحصري لاستخدامات الهاتف الذكي على حساب المحتوى الخاص به، على سبيل المثال دوره الناقل «لصورة»، في الاستخدام والاتصال عبر الأجهزة، يحد من احتمالات التعمق في الدراسة التي كان من الممكن أن تفتح على الأنثروبولوجيا البصرية وجهازها المفاهيمي المساعد على تحليل الصورة التي تنتجها الهواتف الذكية وتمثيلاتها البصرية، لما لها من دلالات سيميائية وثقافية ونفسية.

عموماً يلقي الكتاب ضوءاً ساطعاً تحليلياً ونقدياً على أحد منتجات التكنولوجيا الحديثة «الهاتف الذكي» من وجهة نظر إنثروبولوجية، ليكون بذلك أول بحث معرفي وميداني يتعقب هذا الجهاز الذكي الذي يتسلل تدريجياً إلى حياتنا اليومية فإرضاء سطوته على سلوكنا ومعارفنا ومؤثرنا بشكل مباشر أو غير مباشر على صحتنا الجسدية والنفسية.

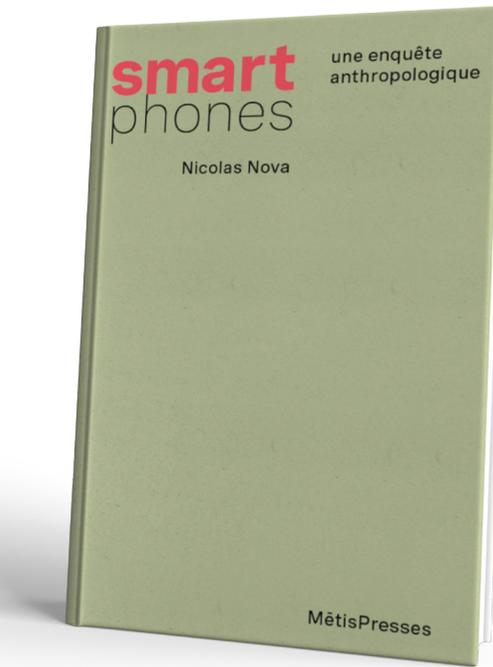
• **الكتاب: «الهواتف الذكية: تحقيق أنثروبولوجي».**

• **المؤلف: نيكولا نوبا.**

• **الناشر: جنيف متيس بريس، سويسرا، 2020، بالفرنسية.**

• **عدد الصفحات: 371 صفحات.**

\* **كاتب ومترجم مغربي**



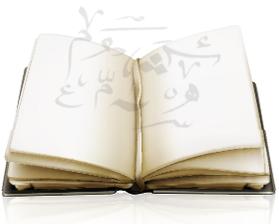
«المرأة» دوراً مهماً. إضافة إلى التأمل الذاتي البسيط، الذي يصبح انعكاساً كمياً وشخصياً وفقاً للبيانات التي يتم جمعها. يتطور هذا الاستخدام مع تقنيات القياس الذاتي الكمي والتتبع الذاتي (ص: ١٣٧)، بمساعدة تركيز القياسات وتصور البيانات في منطوق القياس والتعقب والذي يسمح للأفراد بأن يكون لديهم انطباع بأنهم يتحكمون في أنفسهم بشكل أفضل (ص: ١٤١). على الرغم من المخاطر التي ينطوي عليها الحصول على مثل هذه الكميات الكبيرة من البيانات، يرى بعض المستخدمين في تخصيص المقترحات والوظائف، جانباً أكثر إنسانية، وأكثر فردية، وشكلاً من أشكال الحكامة الذاتية من خلال الشعور بالمسؤولية (ص: ١٥٥). وبذلك، فإن ما يحققه الهاتف من الانتقال من «الانعكاسية» إلى «المساعدة» (ص: ١٦٣) لن تكون غايته سوى التحكم في السلوك والميولات. إضافة إلى التأمل الذاتي، يلعب الهاتف الذكي أيضاً دور «الشرقة»؛ من خلال «جدلية الانفتاح والانغلاق المرتبط بالاستخدام المستمر» (ص: ٣٢٧) للجهاز؛ باعتباره «مُضخماً للتنشئة الاجتماعية» أو العكس؛ باعتباره «حمية من الطلبات غير المتصلة بالإنترنت أو عبر الإنترنت». هذا ينشط لازمة أخرى في التحليل وهي تقنيات (تحليل المعلومات والاتصالات الجديدة): هل هي مسرعات أم مكابح للتنشئة الاجتماعية؟ السؤال هنا لم يحسم فيه المؤلف، الذي يثير مع ذلك نقطة مثيرة للاهتمام: يعتمد التواصل الافتراضي على حكم اعتباطي، لأنه ينتمي بحكم الواقع إلى طقوس التنشئة الاجتماعية، ويرتبط بشكل أساسي بالجسد والعالم المادي. وبدون إمكانية الاستبدال الكلي (ص: ٢٣١).

ومع ذلك، فإن الوضع المعترف به عالمياً لاستخدام

(ص: ٢١١). وتحتوي هذه الأهمية المادية أيضاً على إشكالية العطل ونظامه: وهي ما يطلق عليها استعارة «الصدفة الفارغة» التي تشير إلى أن الهاتف «معطل الآن»، وهي حالة تؤدي إلى لجوء «المستخدم إلى استراتيجيات لإطالة عمر الجهاز» (ص: ٣٢٧)، ترتكز الفكرة على طرق الإصلاح التي لا تحترم القواعد التقنية تماماً، ويعبده عن طرق الهندسة العكسية (النشاط الذي يتكون من دراسة الشيء لتحديد وظيفته الداخلية أو طريقة تصنيعه، بعد إنتاجه)، ومن خلال التعلم التجريبي غير النظامي، يُمارسه هواة فيتحولون إلى محترفين أو قراصنة. ومع ذلك، ونظراً للطابع المعقد للجهاز، لا توزع إمكانات إصلاح الهواتف الذكية بالتساوي بين جمهور مستخدميه.

وهذا يتعارض تماماً مع فكرة أن التكنولوجيا أصبحت سهلة الاستخدام، بحيث سيتمكن الجميع من إصلاح أجهزتهم بأنفسهم، ولن يكونوا أسرى للتقنيات والأدوات والمكونات التي تملكها الشركات الكبرى وحدها. وهناك أيضاً تقسيم واضح في اختيار إصلاح أو شراء جهاز جديد، اعتماداً على ما إذا كان المعنى في دولة غربية أم لا. إن التمييز بين هاتف «مكسور» وآخر «مازال يعمل» غير واضح (ص: ٢٨٩) لصالح الاعتبارات المتعلقة بالجانب الجمالي، وقابلية الاستجابة، والعلامة التجارية، وكذلك التجاوز الزمني الاجتماعي؛ لهذا فإن تعامل المستخدمين لم يكن أبداً تقنياً بل انثروبولوجي مرتبط بالفضاء الجغرافي والثقافة السائدة. المجموعة الثانية من الفئات التي اقترحها المؤلف وهي (العصا السحرية، والمرأة، والشرقة) التي تتعلق بالمكون الافتراضي للهاتف الذكي، أي إدخال الأخير في نظام بيئي يجمع البيانات والتطبيقات المستخدمة لدى مستعملي الهاتف مما يؤثر على سلوك المستخدم. تتضمن هذه الزاوية أيضاً ماهو وظيفي وله علاقة بالهاتف الذكي: الأشياء والخدمات المتصلة بالشبكة التي تحول المستخدم إلى مستهلك والهاتف إلى مركز تجاري افتراضي. وبذلك فإن «العصا السحرية» هو الوصف الذي تمكن المستجوبون من تقديمه عن الهاتف الذكي كواجهة رئيسية للتفاعل مع البيئة في العديد من مجالات الحياة اليومية. يطور هذا الجزء المثير للاهتمام فكرة سحر و«عتامة» الجهاز الناتجة عن التعقيد في عمله (ص: ١٨١). بحيث يدعم العضو الاصطناعي «المعريف» بنظام بيئي للأشياء المتصلة (ص: ١٩١) والتطبيقات الملائمة. لذلك، لا يدرك المستخدم «البنى التحتية الاجتماعية-التقنية» الهائلة (ص: ٢٠٧) التي تناسب ما يحمله في يده. كما أن المظهر والتصميم غير المحددين عن عمد للجهاز؛ بحيث لا يتم تحديد الوظيفة المناسبة بوضوح، وذلك يزيد من تعقيدات هذا الإدراك الغامض.

ويتوافق استخدام هذه العصا مع طقوس جسدية يُعتقد أنها تزيد من نجاحها (ص: ١٩٤). في هذه الطقوس، تلعب



## أمة جديدة: أحلام رأسمالية ومخططات قومية في القرن الحادي والعشرين رافيندر كور

محمد السالمي \*

أعلن فرانسيس فوكوياما أن تطور البشرية بعد الحرب سيحفز التوجه الأيديولوجي نحو الديمقراطية الليبرالية. كانت بداية القرن الحادي والعشرين لحظة متفائلة في صنع المستقبل العالمي؛ حيث تمثل دول البريكس العصب الرئيس في مشهد النمو الرأسمالي المتسارع، والتي أعادت تعريف نفسها كمحاور غنية بالموارد والمواهب والإمكانات غير المستغلة، وفتحت وجهة أمام الاستثمارات الأجنبية. وتشكك رافيندر كور الأستاذة المساعدة في جامعة كوبنهاجن، في افتراض فوكوياما وغيرهم من المنظرين، وتجادل بدلاً من ذلك بأن سياسات الهوية يتم رسمها كعلامة تجارية في الأونة الأخيرة لاكتساب قيمة اقتصادية أكبر. كانت حملات الدعاية الضخمة التي شنتها الهند مؤخرًا، والتي تهدف من خلالها في تحويل الدولة القومية إلى وجهة استثمارية جذابة، وأيضًا كواحدة من هذه الرؤى المثالية لبناء الأمة في القرن الحادي والعشرين.

ما مثل توماس فريدمان، كتب أن العالم مسطح! وانجرف الناس بما في ذلك العلماء إلى هذه الفكرة القائلة بأننا نعيش في هذا العالم المسطح العالمي وتشكلت لأفكارنا حول هذا النوع من الأفكار، ولكن ما تحاول كور إظهاره هو أنه في وسط كل ذلك، هناك ظاهرة تتمثل في العلامة التجارية للأمة أو إصلاح الأمة كاستثمار. قلة من الناس ينتبهون إلى حقيقة أن السياسة الاقتصادية في التسعينيات، والسياسة الاقتصادية الجديدة في الهند كان لها في الواقع تحول في الصورة، فعندما نتحدث عن التعديلات الهيكلية، يتحدث الناس عن العديد من هذه الأشياء المؤثرة على الأرقام، ولكن الواقع، وفي الساحة الناعمة والعاطفية يحدث شيء أكثر أهمية بكثير، وهو ما يجعل جميع المواطنين والبيروقراطيين وصانعي السياسات في تصور الأمة على أنها شيء يمكن أن ينتج عنه أيضًا دخل. من الواضح أن المزيد من التنمية الأجنبية والمتمثلة في الاستثمارات والتدفقات المالية، يُنظر إليه على أنه شكل من أشكال الشرعية أو الاعتراف بسيادة الدولة على أنها تسيطر على كل هذه الأصول والأراضي والموارد الطبيعية، حيث يمكنها أن تمنحك عقد تعدين على سبيل المثال.

وستكشف كور في أحد فصول الكتاب حول صانعي هذه الأمة الجديدة في القرن الحادي والعشرين، وتحديدًا عن صانعي العلامات التجارية هؤلاء، وأين

وكأصل مدر للدخل. وعند التفكير في الأمة من منظور اقتصادي، يُنظر إلى الأرض على أنها موارد طبيعية محتملة يمكن استغلالها، أو يتم تعريف الناس على أنهم رأس مال بشري. أما في حالة الهند، كان المصطلح الذي أصبح شائعًا للغاية هو «العائد الديمغرافي»، كما أنها إحدى النقاط الرئيسية التي تريد الهند التأكيد عليها أنها تملك قوة عاملة كبيرة وأغلبهم من الشباب، أو التفكير في صدد الثقافة كشيء يمكن أن يساعدك على التميز بين باكستان وبنغلاديش والصين، لأن الجميع يحاول الانفتاح على أنفسهم كوجهة. لذلك، فالثقافة ليست إضافة، وإنما شيء يمكنك استدعاءه لتعريف نفسك كعلامة تجارية. لو تفكرنا في الهند قليلاً، فهي دولة قومية فيدرالية، وأن السياق يشير إلى تعاون الفيدرالي، ولكن الواقع يبرز التنافسية الفيدرالية، والتي تحاول ولاية مثل ولاية غوجارات التنافس مع ولاية البنغال الغربية أو البنجاب تتنافس مع تاميل نادو. بالمناسبة، كل ولاية في الهند لديها بالفعل علامة تجارية خاصة بها أو برنامج استثماري. وهناك مؤشرات داخل الهند، مثل أنظف مدينة، أو من يكسب أكبر قدر من الإيرادات وما إلى ذلك.

وترى الكاتبة أنه عندما نعود إلى الوراء ونبدأ في قراءة الأدبيات التي تم إنتاجها في أوائل التسعينيات، يكون الأمر محيرًا للعقل لأن اللغة الكاملة لوصف العالم هي الحركات والتدفقات والصلات والروابط. شخص

وتخوض رافيندر كور في كتابها «دولة بهوية جديدة» لتكشف عن التجربة القومية للهند في التحول إلى وجهة استثمارية جذابة لرأس المال العالمي. هناك العديد من الأسئلة التي تتبادر في مسار الهند بعد الاستقلال وتتمثل: هل كان التوجه لعدم الانحياز خيارًا أسوأ من الميل المؤيد للولايات المتحدة فيما يتعلق بالفرص الاقتصادية؟ وهل الهند أقل تطوراً من الصين اليوم بسبب اضطرارها إلى استيعاب مخاوف لا تعد ولا تحصى من خلال إظهارها الديمقراطية؟ وهل تضع الحكومة الحالية الأسس لنمو طويل الأمد من خلال الإصلاحات المستعصية؟ الكتاب يسهب في مناقشة أسئلة أخرى مثيرة للاهتمام مثل لماذا نجح اليمين في تسخير الغضب الشعبي أكثر من اليسار في الفترة الأخيرة؟ هل قلبت سياسة الهوية الميزان لصالح اليمين؟ كما يقدم وجهة نظر مختلفة في النقاشات الجارية حول مستقبل العلمانية في الهند، حيث تم إلقاء اللوم على النخبة العلمانية في إعطاء الأولوية للطائفية في الخطاب.

وإحدى الأفكار التي أظهرها الكتاب، أن بناء الدولة في القرن العشرين قد تم استبداله بشكل متزايد بشعارات تجارية. لذلك، عندما نفكر في مكان الهند اليوم، نتحدث عن مفهوم «الدولة الجديدة تمامًا». إحدى الظواهر التي يحاول المؤلف الإشارة إليها هي أننا نبدأ في تصور الأمة كدولة قومية كاملة أساسًا،



جداول تصنيف الناتج المحلي الإجمالي، بالإضافة إلى التصنيفات العالمية مثل مؤشر سهولة ممارسة الأعمال التابع للبنك الدولي. تتمحور الانتقادات في أرقام الناتج المحلي للهند وطريقة إعادة الحساب، أو طريقة إعادة صياغة الأرقام القديمة، أو انتقادات لكيفية إنشاء مؤشر البنك الدولي، سواء كانت الهند أو غيرها. وبالتالي، أصبحت الأرقام العشوائية إلى حد ما مركزية في صياغة صورة الهند ليس فقط خارجياً، ولكن أيضاً للجمهور المحلي.

هذا الكتاب يعمد إلى دراسة المشروع الرأسمالي للهند؛ حيث أدت الطبيعة الشعبوية إلى بناء صورة جديدة للهند لتدفق الرأس المال العالمي، وأيضاً لاستقطاب مجتمع تعددي. ويجدر القول أن نمو الصورة الشعبوية قد تطور إلى أداة للإكراه، ولا يشكل مصدر قلق للغالبية العظمى حسب وصف المؤلفة. إنها بالفعل فكرة مغرية لبناء الصورة حيث تم جعل الثقافات القديمة والطموحات الحديثة تتعايش في بيئة ديمقراطية لديها استبداد الأغلبية في القمة. على الرغم من النمو الرأسمالي والقومية المفرطة، لا يبدو أن الكثيرين يتذمرون من ذلك. لقد كتب الكثير في الآونة الأخيرة حول الكيفية التي عبرت بها الهند عن طموحاتها في أن تصبح قوة عالمية. ومع ذلك، فإن منطق السوق لإعادة تشكيل الدولة القومية كمرکز ثقافي لمؤسسة تجارية مربحة من نوع معين يوفر رؤى جديدة حول هذا الموضوع. نال الكتاب استحسان النقاد، وتم تصنيفه في قائمة الفايينشال تايمز لهذا العام. هذا الكتاب يشجع القارئ على فهم التحولات التي تمر بها الدولة القومية، ويجب قراءته خاصة للأشخاص المهتمين بالهند المعاصرة.

• **الكتاب: «أمة جديدة: أحلام رأسمالية ومخططات قومية في القرن الحادي والعشرين».**

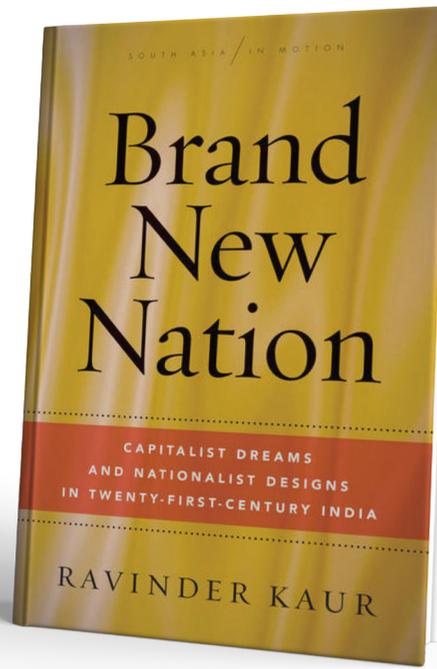
• **المؤلفة: رافيندر كور.**

• **الناشر: Stanford University Press،**

**2020، بالإنجليزية.**

• **عدد الصفحات: 328 صفحة.**

\* كاتب عُمانى



والتي من الممكن أن تخلق مشهداً متصاعداً في التحركات الدولية. لدينا اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة RCEP، وهي أكبر صفقة تجارية تم إبرامها والتي بالمناسبة، تتضمن أعضاء مطلين على المحيطين الهندي والهادئ، بالإضافة إلى أستراليا واليابان، مما يعني بشكل أساسي أن المشهد الاقتصادي الجيوسياسي، متقلب إلى حد كبير. وتؤكد المؤلفة أن موقف البريكس أيضاً متقلب خاصة مع موقف الصين، الذي يُنظر إليه بشكل متزايد مع الكثير من الشك والعداء في أجزاء كثيرة من العالم. أحد الأشياء التي أبرزها الكتاب بشكل جيد أنه يساعدنا على فهم كيف أن البيانات والتصنيفات العالمية، تلعب دوراً كبيراً في تحديد ما تدور حوله هذه الأمة الجديدة للهند؛ حيث تصبح أرقام النمو والتصنيفات مركزية جداً للهوية. لذا، يمكن القول أن الناتج المحلي الإجمالي مقياس للهوية. ولا ريب أن الناتج المحلي الإجمالي يتعرض لانتقادات حول الأساليب والطرق التي يُحسب بها، وما الذي يخبرنا به حتى، وكما هو معلوم أن الناتج المحلي الإجمالي هو في الأساس مجموع الإنتاج والاستهلاك بالكامل في الدولة. في الهند، ركزت حكومة مودي وكذلك الحكومات المتعاقبة بشكل كبير على أرقام الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يعني أساساً أن التركيز ينصب بشدة على تحسين الترتيب أو المؤشرات، مما يؤكد أن الهند تعمل بشكل جيد. كان للهند في السنوات العديدة الماضية، علاقة متنازع عليها إلى حد ما مع

يتواجدون في هيكل السلطة الحكومية، وما الذي يمنحهم قوتهم؛ فقد اعتدنا على التفكير في صانعي الأمة كشخصيات سياسية ونشطاء سياسيين وقادة سياسيين. لكن الأشخاص الذين قابلتهم المؤلفة في الميدان، لم يكن أي منهم سياسياً. عندما انتقل مودي من رئاسة ولاية غوجارات إلى منصب رئيس الوزراء، كان يحاول القيام بحملة تحمل روح الرئيس التنفيذي منادياً بتصريحات حول جعل الدولة تعمل بطريقة أكثر كفاءة مع حوكمة أفضل ومناخ استثماري أكثر ملاءمة. هناك العديد من الكتب التي نُشرت والمنظرة للخلفية الاقتصادية والإدارية لمودي عند توليه السلطة، وأن ما جاء به لمانموهان سينغ رئيس الوزراء الأسبق هو أنه لم يكن سياسياً أيضاً، ولكنه كان خبيراً اقتصادياً، وينتمي إلى سلطة الخبراء التي يفترق إليها السياسيون. ويمكن تصور الرؤساء التنفيذيين بأنهم يجلبون بعض الأخلاقيات أو نوعاً من الكفاءة من القطاع الخاص الذي تفتقر إليه الحكومة. إن التمييز بين القطاعين العام والخاص الذي نعمل به ضمن النظرية السياسية، لا يتطبق على الإطلاق في التشكيل الجديد، حيث لا يريد الأشخاص الذين يعملون لصالح الحكومة أن يُنظر إليهم على أنهم بيروقراطيون حكوميون، أو أشخاص يعملون في القطاع الخاص وإنما الترويج للقضية القومية حسب وصفهم. وبالتالي، يخلق هذا التناظر نوعاً معيناً من التوتر بين المشروع التجاري وفي نفس الوقت الحديث عن قضية قومية غير أجنبية.

وتطرق الكتاب أيضاً لدول البريكس: البرازيل، وروسيا، والهند، والصين، وجنوب إفريقيا. وأشار إلى مدى صدى هذا المصطلح في العصر السياسي الحالي؛ حيث مصطلح البريكس صاغه جيم أونيل المصري في جولدمان ساكس في عام ٢٠٠١. ترى المؤلفة، أن البريكس تعتبر مجرد رمزية، ويأتي في الوقت الذي تجذرت فيه فكرة الأسواق الناشئة، وصعود مقومات هذه الدول على الساحة العالمية. وتشير إلى أن العالم الثالث القديم ليس مجرد حالة ميؤوس منها، حيث أن البنوك والشركات بشكل عام، بدأت بالفعل في امتلاك صناديق في الأسواق الناشئة، وكذلك في توجيه تدفقاتها النقدية إلى تلك الدول. وفي الوقت نفسه، فإن حركة الأموال ورأس المال تعني أيضاً أن القوة السياسية لهذه البلدان كمجموعة قد نمت أيضاً. في عالم اليوم، ظهرت العديد من الصفقات التجارية



## أمريكا الروسية: من المستوطنات الأولى إلى بيع ألاسكا سفيتلانا فيدوروا

### فيكتوريا زاريتوفيسكايا \*

كانت أمريكا الروسية (وهذا الاسم ينطبق على شبه جزيرة ألاسكا وجزر ألوشيان وبعض الأماكن في ولاية كاليفورنيا العليا مثل فورت روس) جزءاً من الإمبراطورية الروسية لأكثر من مائة عام. ومنذ منتصف القرن الثامن عشر، نشأت في هذه الضواحي الشمالية الغربية للعالم الجديد مستوطنات روسية راحت تتوالد الواحدة تلو الأخرى، حيث انتقل إليها مواطنون روس قدموا من جميع أنحاء البلاد، وهم من المسؤولين الذين تم إرسالهم لرعاية مصالح الدولة الروسية ومن الصيادين والبحارة والتجار والمبشرين والأقنان الهاريين والمغامرين. يروي كتاب الأكاديمية سفيتلانا فيدوروا، الرائدة بتخصصها في تاريخ أمريكا الروسية، عن اكتشاف الروس تلك الأراضي الغنية، ثم تخليهم عنها بسبب موقعها القصي الخارج عن حدود بلادهم.

لقومية الأوشيان (نُشر عمله في سانت بطرسبرج عام 1846) كما ترجم أجزاء من الإنجيل إلى اللغة الأليوتية، وألف أعمالاً سياسية وتاريخية وإثنوغرافية للأليوتيين والتلينجيتس، أو رئيس الإرسالية الروحية في ألاسكا الأسقف يواساف الذي ألف أوراقاً علمية عميقة في نهاية القرن الثامن عشر ودرس فيها قبائل تلك البلاد ولخص مسألة الاكتشاف الأول لأمريكا وكيفية استيطانها عبر مضيق بيرينغ.

ولكن الأمر الأمثل والمثير للإعجاب والاهتمام، وفقاً للمؤلفة، هو عناصر الثقافة الروسية التي غرسها المزارعون الروس في سكناهم الجديدة. فمع أنهم غادروا ألاسكا منذ أكثر من قرن ونصف إلا أن العديد من التقاليد الشعبية الروسية ظلت حاضرة بين السكان الأصليين بصورة مدهشة، لا سيما بين أقوام الأليوتيين والإسكيمو الذين يعيشون على شواطئ خليج بريستول. وبالإضافة إلى عديد الكلمات ذات الأصل الروسي، التي استوطنت لغات أولئك الأقوام، والتزامهم بالطقوس الأرثوذكسية، تشير الدراسة أيضاً إلى بعض أوجه الشبه مع الثقافة المحلية للفلاحين الروس. من بينها استخدام أذرع الروك لحمل الدلاء من قبل النساء والحفاظ على جلسات التجمع وعزف الأكورديون والحمامات الساخنة التي تدفأ بالطريقة السوداء بحيث يظل الدخان في الحمام ولا يُسمح بخروجه. تكتب المؤلفة في هذا الصدد: «على الرغم من حقيقة أن العرقية الروسية، التي تطورت هنالك خلال 126 عاماً، فقد تم قطعها في عام 1876 عندما باعت روسيا أراضيها في أمريكا، فقد كان

والقبائل المجاورة لهم وأثر ذلك على حياة المحليين من ناحية العقيدة الدينية واللغة والعادات اليومية. ومن أهم الاكتشافات التي توصلت إليها المؤلفة بناءً على ذكريات المسؤولين والمشاركين المباشرين لتلك الأحداث، أن تبشير الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في الشواطئ الأمريكية لم يلاق نجاحاً مستحقاً البتة، وأن رغبة السكان الأصليين في أن يصبحوا مسيحيين ظلت ضعيفة، وهو ما يتبدى من عدد المعابد الأرثوذكسية التي شيدها الروس في الجانب الآخر من المحيط. تكتب فيدوروا أن جميع السكان المحليين قد عمّدوا رسمياً، وفقاً لأسقف ألاسكا، بيتر (1860)، والسبب يكمن في أنهم «ويعون جداً بطابعهم ومطيعون ويرسمون الصليب عندما تقنعهم بضرورة ذلك، لكنهم عموماً غير مباليين بالدين» (ص: 210). نجد ملاحظات قبطان سفينة جولوفين التي دخلت ألاسكا حول قوم تلينجيت، الذين تم بناء كنيسة منفصلة خصيصاً لهم، وجاء فيها: «لا يزورونها أبداً تقريباً، وإذا دخلوها أحياناً بدافع الفضول، تراهم يجلسون القرفصاء ويدخنون غلابينهم ويخرجون» (ص: 210).

وبغض النظر عن النتائج المتواضعة للنشاط التبشيري للكنيسة الأرثوذكسية الروسية ومحاولاتها تحويل سكان أمريكا الشمالية إلى المسيحية، إلا أنه لا يمكن التغاضي عن حقيقة رجال الدين الذين كانوا رواداً في دراسة لغات وتاريخ هذه الشعوب وعن مساهمتهم في هذا المجال مساهمة جادة، بينهم أسقف أمريكا وكامتشاتكا، إيغان فينيامينوف الذي قام بجمع القواعد النحوية

ما يجذبنا إلى عمل البروفيسورة فيدوروا، أولاً وقبل كل شيء، زاويتها الإنسانية والنبيلة في طرح القضايا القومية التي أدت إلى ظهور الروس في الشواطئ الأمريكية، إضافة إلى صعوبات حياتهم آنذاك. نجد أن بحثها يخلو من الشعبوية والسياسة، فيما تركز على القضايا الإنسانية والاجتماعية والقانونية المتعلقة بتجربة فريدة لاستيطان العالم الجديد، وتجربة المستوطنين الروس خارج حدود بلادهم، والتطور الذي نتج عن ذلك لعلوم عدة منها الجغرافيا واللسانيات، والأثر الثقافي الذي تركوه في ثقافات الشعوب المحلية، والبعد الأخلاقي الذي أحاط بحياتهم.

فمن هم المستوطنون الروس في أمريكا، وما الذي دفعهم لعبور بحر مضطربة والانتقال إلى قارة أخرى، وما هو الدور الذي لعبته الشركة الروسية الأمريكية (شركة روسية حكومية)، ولماذا غادرت روسيا القارة الأمريكية في آخر المطاف، وكيف جرت اتفاقية البيع والشراء لهذه الأراضي بين روسيا القيصرية والولايات المتحدة الناشئة من وجهة قانونية وحقوقية، وهل أخذ في الاعتبار مصالح المستوطنين الروس والسكان الأصليين، وكيف استقبل المستوطنون قرار البيع، وما هي الذكرى التي حملوها معهم عن تلك الأرض؟ هذه الأسئلة وغيرها تُشكل مداراً تأملياً للباحثة.

وتنتهج الدراسة وجهة إثنو-سوسيولوجية واضحة، يدل عليها اهتمام المؤلفة بعدة قضايا منها تشكيلية الروس الذين قطنوا أمريكا الشمالية من حيث الفئات والأصل وكذلك أثر التواصل المديد للروس مع الأليوتيين



المحتكر للصناعات الروسية في القارة الأمريكية. فتشير المؤلفة في أكثر من موقع إلى أن النهج الذي اتبعته الإمبراطورية الروسية تجاه هذه الأراضي باعتبارها وسيلة للإثراء فقط، كان عائقاً أمام الأفراد الروس للاستقرار الحقيقي على الشاطئ المقابل للمحيط. لذلك قطعت الشركة إمكانية تدفق الأعمال الخاصة من روسيا خشية المنافسة، كما تم سد الطريق إلى أمريكا أمام المستوطنين الجدد بشكل اصطناعي من قبل الدولة، حيث لم يكن في مصلحة السلطات القيصرية تدفق المزارعين التابعين لها إلى القارة الأخرى أو هروبهم من الجزء الأوروبي لروسيا إلى العالم الجديد. إضافة إلى ذلك لم تلبث الشركة أن قامت ببيع المواد الغذائية لعمالها بأسعار مضخمة، مما أدى إلى تفاقم الوضع الصعب للمستوطنين الروس وذلك ضمن ظروف طبيعية قاسية.

ويتميز كتاب فيدوروف بتعدد أوجه قراءته، فيجد فيه كل قارئ ما يشبع فضوله وفقاً لاهتماماته. فاللغويون يلمسون تأثير اللغة الروسية على لغة سكان ألاسكا، وعشاق الفولكلور يجدون أساطير البحارة الروس المفقودين الذين استقروا في قارة أخرى، والاقتصاديون يناولون تفاصيل دقيقة ومعطيات إحصائية عن تجارة المستعمرات في ذلك الوقت، وعلماء الآثار يقعون على لغز كيناي حيث عثر على منزل خشبي روسي في أمريكا يعود تاريخه إلى قرن قبل الوجود الرسمي للشركة الروسية الأمريكية في الأراضي الأمريكية. هناك أيضاً القيمة الفنية للكتاب الذي يأخذنا إلى زمن ومكان بعيدين، ويشكل لنا فكرة عن الحياة اليومية، الاقتصادية والسياسة الروسية، متتبعاً الأشخاص الذين قادتهم أحلامهم لاكتشاف قارة أخرى: كيف عاشوا وعلى ماذا اقتاتوا وما هي النجاحات التي حققوها والإخفاقات التي منيوا بها، كيف كانت ردة فعلهم على مغادرة المستوطنات التي بنوها، وما هي الذكرى التي تركوها لأنفسهم على الأرض الجديدة.

• **الكتاب: «أمريكا الروسية».**

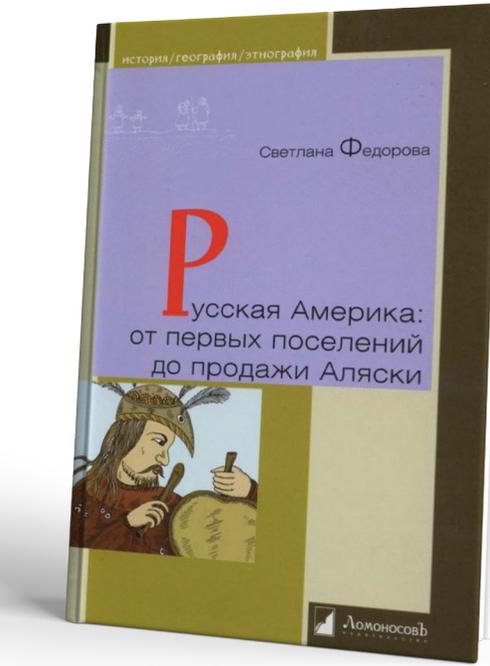
• **المؤلف: سفيتلانا فيدوروف.**

• **الناشر: لومونوسوف، موسكو، 2021،**

**بالروسية.**

• **عدد الصفحات: 264 صفحة.**

\* أكاديمية ومستعربة روسية



ووفقاً للاتفاقية المبرمة بين الروس والأمريكان، يحق لسكان الروس في الإقليم المتنازل عنه العودة إلى روسيا في غضون ثلاث سنوات، وذلك مع الاحتفاظ بجنسيتهم. في الوقت نفسه، يُسمح لأولئك الذين يرغبون في البقاء بالتمتع بجميع الحقوق والمزايا المقدمة لمواطني الولايات المتحدة، ولهم مطلق الحرية والحق في الملكية وممارسة عقيدتهم. ومع ذلك حُرمت القبائل الأصلية من هذا الحق، بمن فيهم الكريول، حيث خضعوا لقوانين وأنظمة تتعرض للتغيير والتعديل من قبل السلطات الأمريكية، مما يعني أنهم تركوا عملياً لتدبير أمورهم بأنفسهم وذلك في ظروف من عدم المساواة والتمييز العرقي.

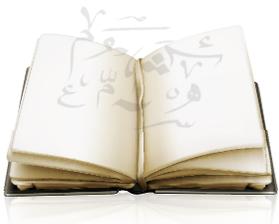
تنتقد الباحثة وتفضح موقف الشركة الروسية الأمريكية فيما يتعلق بالكريول وما اتسم به من جشع واستغلال لحاجة العمال وتحميلهم ضرائب باهظة. تقول المؤلفة: «لقد أعفت الشركة الروسية الأمريكية نفسها من الضرائب لفترة جديدة مدتها ٢٠ عاماً، بعد أن كانت مضطرة إلى دفع الضرائب لو أنها أدرجت الكريول في إحدى الفئات الخاضعة للضريبة. في الوقت نفسه بذلت الشركة قصارى جهدها للحفاظ على الكريول في المستعمرات (...) وفقاً للميثاق الجديد للشركة، كان على الكريول الذين درسوا العلوم والحرف في المؤسسات التعليمية على حساب الشركة أن يخدموا الشركة بدءاً من سن ١٧ عاماً ولمدة ١٥ عاماً يقضونها في المستعمرات» (ص ١٦٢-١٦٣).

ليس من قبيل المصادفة أن يُخصص جزء كبير من الكتاب لأنشطة الشركة الروسية الأمريكية، التي أصبحت، بموجب مرسوم صادر عن الدولة الروسية،

النفوذ الروسي ولا يزال قوياً للغاية وأصدائه تُسمى وتُرى في ألاسكا إلى أيامنا هذه. في عام ١٨٦٧ تم بيع الممتلكات الروسية للولايات المتحدة، ولكن لا يزال لدى الأسكيمو في جنوب غرب ألاسكا، أسماء روسية، ويطلق على الشخص الروسي اسم «gussuk-piak» - أي الأبيض الحقيقي، على عكس الأمريكي الذي يُسمى في لغتهم بكلمة أبيض فقط: «gussuka» (ص: ٢١٧).

نعلم أن ذروة تاريخ الروس في أراضي أمريكا الشمالية كانت في عام ١٨٦٧ - عام بيع ألاسكا والأراضي المجاورة للولايات المتحدة. ولكن المؤلفة لم ترتكن كثيراً للأهمية التاريخية لهذا الحدث وأسبابه وعواقبه الاقتصادية، والتي تناولها المؤرخون مراراً وتكراراً، في حين صبّت تركيزها على الجانب النفسي للقضية. فبعد أن حددت مهام بحثها في وصف موقف السكان الروس في ألاسكا من أحداث عام ١٨٦٧ وقبولهم بالنبأ، أرسلت طلباً إلى زملائها في سان فرانسيسكو وتلقت مستندات تحتوي على أدلة قيمة من المشاركين المباشرين في عملية نقل الممتلكات الروسية إلى الأمريكان. على سبيل المثال، كتب رقيب فوج المشاة إدوين، الذي ترأس وحدة من الجنود لرفع العلم الأمريكي في سبتك: «كان الروس في سبتك، أفراداً وجماعة، يتصرفون كما لو كانوا في جنازة القيصر. قليلون منهم غير منشغلين بجمع أمتعتهم، ولا يستعجلون المغادرة إلى روسيا، وكانوا يتجولون في الشوارع في مزاج مكتئب». بناءً على هذا والعديد من الشهادات الأخرى، تخلص فيدوروف إلى أن «الروس لم يرغبوا في مغادرة المكان الذي اعتادوا على الإقامة فيه أجيالاً عديدة، ولكنهم، في الوقت نفسه أنفوا من المظاهر الجديدة التي بدأت تتسرب من الشمال، ولم يعجبهم غزو المضاربين والمرابين الذين طمعوا بالمكان الجديد وجاءوا للإقامة فيه» (ص ٢١٦-٢١٥).

خصت المؤلفة معاهدة عام ١٨٦٧ الموقعة بين روسيا والولايات المتحدة عنواناً خاصاً، ولكنها عمدت إلى التركيز على الظروف الصعبة التي واجهت السكان الأصليين، مهملتها المكاسب والخسائر التي مني بها الروس والأمريكان. علاوة على ذلك فقد تناولت الكاتبة مسألة حساسة تتعلق بالكريول، وهم المولودون من الرجال الروس، حيث وضعتهم السلطات الأمريكية الجديدة ضمن سكان ألاسكا الأصليين، وكان عددهم كبيراً، والسبب أن عدد النساء الروسيات اللاتي هاجرن إلى أمريكا كان قليلاً جداً قياساً بعدد الرجال الذين كانوا يمارسون أعمالهم الشاقة في الحقول المقطوعة.



## آثار أقدام: في البحث عن متحجرات المستقبل

دافيد فاربه

محمد السماك \*

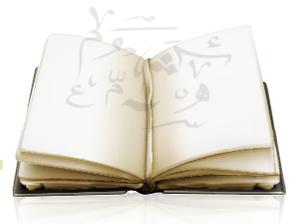
هل يرتكب الإنسان جريمة التدمير الذاتي؟ لا ينعصر السؤال في التدمير الذاتي للإنسان فقط، ولكن السؤال يشمل كل عناصر الحياة على الأرض، أي تدمير كل كائن حي... وهذا السؤال الخطير يطرحه هذا الكتاب الذي يتحدث عن تنامي القدرات التدميرية للإنسان، والتي أظهرت التجارب النووية والهيدروجينية مدى فعاليتها. ويروي المؤلف وقائع عن تجارب نووية أجرتها الولايات المتحدة في جزر مارشال في المحيط الهادي. ويقول إن «شظايا» الانفجار غطت السماء بالأشعة، وأنها غطت كذلك أعماق المحيط بطبقة كثيفة من الصخور المشعة؛ ذلك أن قوة الانفجار الواحد كانت تساوي ألف مرة قوة القنبلة النووية «الصغيرة» التي جعلت من مدينة هيروشيما اليابانية أثراً بعد عين.

ويقول المؤلف أيضاً إن وهج أشعة الانفجار -التجربة- في المحيط الهادي كان واضحاً على بعد ٢٦٠٠ كيلومتر في جزيرة أوكيناوا اليابانية، وإن الإشعاعات وصلت إلى عمق الولايات المتحدة ذاتها في مزارع ولاية تنسي وحتى في حيواناتها الأليفة، وهي المنطقة التي تصدر الولايات المتحدة من مزارعها حبوب القمح والذرة إلى الصين وإلى العالم.. والتي تشكل أيضاً أحد أهم مصادر اللحوم للاستهلاك الداخلي وللتصدير الخارجي!! واستمرت تجارب القنابل النووية والهيدروجينية الأكثر تطوراً والأشد تدميراً طوال الفترة من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٨ كما يقول المؤلف. وإذا كانت هذه التجارب قد أظهرت قوة الولايات المتحدة، فإنها أظهرت أيضاً قدرة الإنسان على تغيير العالم من خلال تدميره. ويؤكد المؤلف استناداً إلى الدراسات والأبحاث العلمية أن هذه التفجيرات سوف تترك بصمات دائمة -على شكل متحجرات- تعرف على إنسان عصرنا الحاضر، كما تعرفنا المتحجرات المكتشفة عن حياة إنسان العصور الأولى. ومن هنا، جاء عنوان كتابه «آثار أقدام»!! ذلك أن طول حياة البلوتونيوم ٢٣٩ الذي استخدم في التفجيرات يقدر بحوالي ٢٤، ١٠٠ عام أي عدة مرات أكثر من التاريخ الموثق أو المسجل. وإن هذه التفجيرات سوف تكون أكثر بصمات إنسان العصر الحاضر بقاءً وخلوداً. وسوف تكون أيضاً أوضح

مخلفاته في القطبين الشمالي والجنوبي وفي كل قارة.. بل وحتى داخل أحشاء كل كائن حي، بما في ذلك الأشجار. ويملك الإنسان اليوم نماذج عن تلك التي سيكتشفها إنسان المستقبل البعيد.. مع الفارق الكبير في النوعية. فقد اكتشف هذا العام (٢٠٢٠) في شمال ميانمار (الغنية بمناجم العنبر) حجر من العنبر يحتوي على جمجمة حيوان بحجم ٧ مليمترات، تبين أنها لحيوان منقرض من فصيلة الديناصورات، ويقدر عمر هذه الجمجمة بحوالي ٩٩ مليون سنة. وهي أقدم بحوالي ٣٠ مليون سنة من عصر الديناصورات الضخمة التي تم اكتشاف بعض هياكلها المتحجرة في مناطق متعددة من العالم، وخاصة في الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية. أما سبب الانقراض، فيعود حسب الدراسات العلمية والجيولوجية إلى اصطدام بين الكرة الأرضية وكويكب فضائي قبل ٦٦ مليون عام؛ مما أدى لاندثار الحياة شجراً وبشراً وحيواناً -إلا من رحم ربي.

ويعتقد العلماء أن المنطقة التي عثر فيها على حجر العنبر وفيه جمجمة الديناصور كانت جزيرة وسط المحيط؛ وأنها اليوم قمة مرتفعة في جبال ميانمار. يحاول المؤلف في كتابه مواكبة المسيرة الإنسانية من خلال ما تركه الإنسان القديم من بصمات، وما يصنعه إنسان اليوم من أعمال تشكل بصمات الغد.

ويتجول في البحث من مدينه شنجهاي في الصين التي يبلغ عدد سكانها وحدها ٢٤ مليون إنسان، إلى مختبر صغير في تسامنيا في أوروبا؛ حيث يوجد مختبر متخصص في دراسة آثار الحياة القديمة من خلال تحليل عينات من الثلج تنقل إلى المختبر من القطبين الشمالي والجنوبي. ويجري العلماء دراسات مقارنة بين البصمات القديمة المكتشفة وما يتركه الإنسان اليوم من بصمات تعرف عنه في العصور القادمة. ومن أهم وأبرز هذه البصمات مخلفات التفجيرات النووية والهيدروجينية التي أجريت سواء في مناطق متعددة من بحار العالم (الباسيفيكي) حيث كانت التجارب الأمريكية والفرنسية والبريطانية أو في مناطق صحراوية (أوريكستان) حيث كانت التجارب السوفياتية. ومن خلال ذلك يمكن رواية قصة الإنسان على هذه الأرض!! ورغم طابع البحث العلمي للكتاب، فإنه لا يخلو من ومضات شاعرية مؤثرة، خاصة عندما يستقري مشاعر جبال الجليد التي تنهار جراء ارتفاع حرارة الأرض نتيجة انسداد ثقب الأوزون وكثافة تجمع غاز ثاني أكسيد الكربون في الأجواء العليا. ومن هذه الومضات الشعرية التي تخلو من البحث العلمي، دراسة حجر منحوت بيد إنسان ما قبل التاريخ، يتبين للمؤلف أن الإنسان الذي عمل على نحته كان أعسر (والمؤلف نفسه هو



أغسطس ١٩٤٥ والتي أودت بحياة ١٥٠ ألف إنسان في ضربة واحدة، أدرك علماء الذرة وفي مقدمتهم روبرت اوبنهايمر وألبرت أينشتاين أنهم أنتجوا الأداة التدميرية للإنسانية. وفيما يبدو أنه استجابة لصحوة ضمير، قرر العلماء التحرك لإقناع الدول المنتجة للسلاح النووي عدم استعمال القنبلة النووية لأنها سلاح تدميري شامل؛ فالتجربة في اليابان بينت بوضوح ماذا يعني هذا السلاح. وقد ذهب أينشتاين إلى حد المطالبة بإلغاء «الدولة الوطنية» وتشكيل حكومة عالمية موحدة مهمتها تأمين السلام العالمي.

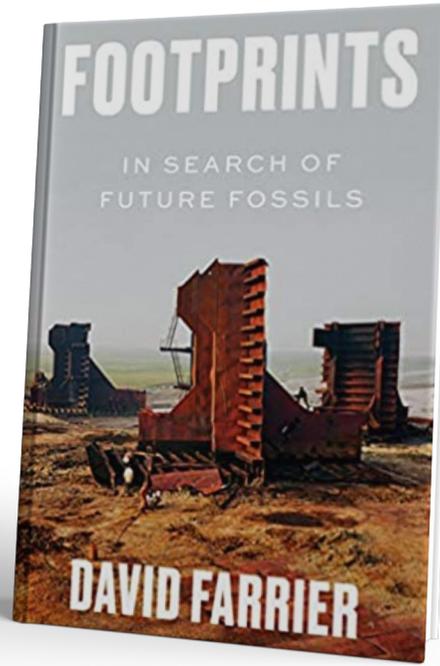
وفي كتاب عنوانه: «البازار النووي: صعود الفقراء النوويين – The Atomic Bazar: The Rise of the Nuclear Poor» للكاتب الأمريكي وليم لانغويش William Langeweische، (صدر في عام ٢٠٠٧ عن دار فرار وشتراوس وجيرو في ١٩٢ صفحة)، يقول المؤلف: لم يكن الاقتراح ساذجاً. كان العلماء يريدون أن يقولوا للسياسيين: «الآن وقد عرفتم ماذا يعني السلاح النووي، فإن ممارسة الحرب يجب أن تتوقف».

ومع ذلك، يذكر المؤلف أن عدد الدول التي تملك سلاحاً نووياً اليوم ارتفع إلى عشرين دولة (منها الهند والباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية). وهذا يعني أن خطورة هذا السلاح في أنه انتقل الآن من اللعبة الدولية الكبرى إلى اللعبة الوطنية الصغرى، مما يزيد من مخاطر استخدامه.

وتبقى الحكمة الإلهية من خلق الإنسان والتي لم تدركها الملائكة، حكمة إلهية لا يدركها سوى الله سبحانه وتعالى!!

- **الكتاب: آثار أقدام: في البحث عن متحجرات المستقبل.**
- **المؤلف: دافيد فاريه.**
- **الناشر: فرار وشتراوش وجيرو، 2020.**
- **عدد الصفحات: 320 صفحة.**

\* مفكر لبناني متخصص في دراسات العلوم والسياسة والفكر الإسلامي



ويذكرنا هذا الأمر بما ورد في القرآن الكريم (البقرة-٣٠): «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون». وفي سورة الأحزاب (٧٢): «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، أنه كان ظلوماً جهولاً».

فتاريخ الإنسانية حافل بالحروب. تشهد على ذلك ضحايا تلك الحروب. فالحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٠٤٥) أودت بحياة ٧٠ مليون إنسان. كان ثلثا هؤلاء الضحايا من غير العسكريين المقاتلين. فقد قتل عشر الشعب الألماني و٣٠ بالمائة من أفراد الجيش وعناصره. وقتل ٢٧ مليون سوفياتي و١٥ مليون صيني. وفي تلك الحرب خسرت بولندا ١٦ بالمائة من شعبها. كان يقتل يومياً طوال سنوات الحرب ما معدله ٣٠ ألف إنسان.

ورغم ذلك كله، فإن الصين وحدها خسرت في ثورة (آن لوشان) في القرن الثامن، أكثر من كل ضحايا الحرب العالمية الثانية. وخسرت أوروبا خلال حرب الثلاثين عاماً في القرن السابع عشر تقريباً ما يعادل خسارة الصين في تلك الثورة!!

ويعد إلقاء القنبلة النووية الأمريكية الأولى على مدينة هيروشيما في اليابان في السادس من

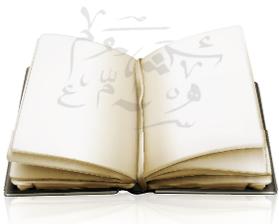
أغسطس أيضاً كما يقول عن نفسه). لقد تطور الإنسان، كما يقول علماء الأجناس، من الرجل القرد إلى رجل الفضاء.. وتطورت آلة القتل، كما يقول علماء الذرة، من حجر مصقول إلى القنبلة الهيدروجينية!!

وفي الأساس ليس مؤلف الكتاب عالم فيزياء أو عالم طبيعيات. إنه أستاذ في الآداب، ولكنه يستمد من العلوم والفلسفة والفنون، وحتى من الشعر، رؤيته لإنسان الغد. وهو في ذلك يتبع مدرسة الفيلسوف السير توماس براون (من القرن السابع عشر) وحتى مدارس عدد من الكتاب المحدثين المعاصرين أمثال كافين فرنسيس وربیکا سوليت، الذين جمعوا في كتاباتهم بين الآداب الإنسانية والاكتشافات العلمية ليقدموا تصوراتهم حول واقع الإنسان اليوم وحول مستقبله، وهي تصورات تجمع بين الحسابات والرؤيا معاً. وتركز هذه العملية على تقديم الحقيقة المرة التي يتناولها الكتاب -آثار أقدام- وهي أن إنسان اليوم سوف يترك لإنسان الغد -إذا أراد الله له أن يكون- آثار التباهي بقدرته على التدمير.

وبالفعل، فإن التقديرات العلمية اليوم تؤكد أن مخزون الدول النووية من الأسلحة النووية كاف لقتل كل إنسان على سطح الأرض أكثر من تسع مرات!!

مع ذلك، فإن الكتاب رغم كل الوقائع التي يقدمها هو أقرب إلى أن يكون كتاباً رؤوياً منه كتاباً علمياً. فهو يؤثر أسلوب المناجاة على أسلوب التخويف والإدانة. لذلك؛ يحذر من أنه حتى لو تم اليوم إنقاذ البيئة من التلوث المترتب على ارتفاع الحرارة، وحتى لو أن الاستهلاك المفرط لثروات الطبيعة توقف الآن، فإن آثار التلوث و آثار الاستهلاك المفرط والمبالغ فيه ستبقى إرثاً مؤلماً وعبئاً ثقيلاً على إنسان الغد.

وفي الحسابات الأخيرة، فإن الكتاب يشكل دعوة لإنسان اليوم لمراجعة ذاته؛ وذلك في ضوء علامة الاستفهام الكبرى: أي عالم يترك لإنسان الغد؟ إن بصماته العميقة ستبقى شاهدة عليه -أو له. ربما لملايين السنين، وإلى ما شاء الله.



## سلطة التخيل.. لماذا نحب الحكايات؟ فانسان جوف

محمود عبد الغني \*

إن المتأمل في تاريخ الحكايات، أو تاريخ الحكيم، ولو أنه من الصعب الحديث عن وجود تاريخ لهذا الصنف من أنشطة العقل، يلاحظ ما أحدثه هذا التراكم المدهش في تاريخ البشر، وهذا أمر لا يمكن حصره. فتقريباً كل مرصد القراءة تسجل النجاح الاجتماعي للسرد بحيث تجاوز حدود الأجيال والطبقات الاجتماعية. فحسب مرصد اقتصاد الكتاب، من بين ٣١ كتاباً الأكثر مبيعاً في فرنسا سنة ٢٠١٦، نجد أغلبية ساحقة من جنس الرواية (منها روايات غيوم ميسو ومارك ليفي على رأس اللائحة). لكن التخيل النصي اليوم يجد منافساً شرساً يتمثل في الأفلام المسلسلة التليفزيونية التي تسجل نسبة مشاهدة واستهلاك في ارتفاع مضطرد. ففي كل ٣ ساعات و٥٥ دقيقة يكرسها كل فرد يوميًا لمشاهدة التليفزيون، فإن الأفلام أو البرامج الخيالية التليفزيونية تمثل الأكثر مشاهدة (ربع البرامج المتابعة). وتسجل المقارنات أنه بينما في الماضي كان الشخص يلجأ للترفيه عن نفسه، بعد يوم من العمل، بقراءة قصص الرسوم المصورة أو بالانخراط في ألعاب الفيديو، أصبح الشباب (والأصغر سنًا منهم) يفضون اليوم في السلاسل المتخيلة، الأمريكية غالباً. لكن حين يتعلق الأمر بالروايات، المسلسلات، الأفلام أو الرسوم المصورة، فإننا نكون أمام التخيل السردية.

### رهانُ الكتاب

يحاول الباحث «فانسان جوف» فهم مصدر قوة جذب السرد، التي هي ليست ظرفية. فما الذي يدفعنا إلى فتح الصفحات الأولى من كتاب معين؟ والذهاب إلى قاعة السينما؟ والشروع في مشاهدة سلسلة تليفزيونية ما؟ يمكن أيضاً إضافة أسئلة أخرى: ما أن يحدث اللقاء الأول مع الحكاية، لماذا، في أغلب الحالات، نجد صعوبة في الانفصال عنها؟ وكيف يمكن تفسير ذلك الشعور الغامض بالحزن، أثناء انفكاك العقدة، الذي ينتابنا حين نضطر إلى مغادرة عالم وشخصيات الحكاية؟ باختصار، لماذا نحب الحكايات إلى هذه الدرجة؟

إننا في قلب قضية لذة السرد، التي لا يمكن النظر إليها من وجهة نظر ثقافية فقط، فنكون مضطرين إلى طرح سؤال سليم: ما الذي يجعل الناس في مرحلة معينة، أو في طبقة اجتماعية معينة، يهتمون بهذا الصنف من أصناف التخيل؟ لكن على مستوى «أنثروبولوجي» (مع كل الحذر تجاه هذا المصطلح)، كيف يمكن تفسير انجذاب الناس إلى الحكايات؟ عن ماذا يبحثون فيها، وماذا يجدون فيها؟ ربما وجدوا هدفاً يفيض عن التسمية؟ ربما هذا هو الجواب المحتمل. لكن، قد نشبع فضولنا إذا أكدنا أنه كلما كانت الشباك كبيرة قبضنا على شيء، على صيد ما. إن هذه الإشكالية موضوع حديثنا، هي قديمة جداً، كما لا يخفى على إدراكنا. فمنذ أفلاطون

### المنفعة غير المنتظرة

التخيل عالم غير موجود، فانطازي، مُختلق ومصنوع من طرف فنان يعي جيداً أنه يخلق شيئاً لم يكن موجوداً من قبل. يهجر القارئ عالمه، بشكل مؤقت، كأنه لم يجد منفعة فيه ويعانق عالماً مفارقاً. فكيف لهذه العوالم غير الموجودة استطاعت أن تجلب اهتمامه؟ يمكن التأكيد أنه لم تتم دراسة مسألة المنفعة هذه من قبل بالشكل الكافي. باستثناء دراسة تحمل عنوان «إنتاج المنفعة الروائية» (في جزئين) لشارل غريفيل، الصادرة سنة ١٩٧٣، لكنها تناولت القضية من خلال متن روائي محدد وضيق. إن منفعة الحكاية، والسرد عموماً، والتخيل الفني بشكل أعم، تكمن عند غالبية الناس في الأحاسيس التي تستدعيها، وتفيض بها، هذه الأعمال. فعن سؤال: «لماذا أحببت هذا الكتاب (هذا الفيلم، ألبوم الصور هذا)؟» نسمع في الغالب هذا الجواب: «لأن القصة حركتني، هزتني، قلبت كياني.» هنا يدافع الدارس عن هذه الفكرة أساسية: لا يمكن لأي حكاية أن تثير اهتمامنا دون توفرها على حد أدنى من المفاجأة، من اللامنتظر (سواء كان في المحتوى أو في الشكل الذي يتواصل به). وهذا الأمر يتحدد من خلال بنية الـ«رسالة» التي يبعثها.

لكن قبل الشروع في دراسة هذه المنفعة المنطوية عليها كل أشكال التخيل، ومنها الحكايات طبعاً، لابد من الرجوع إلى تفكيك بنية الحكايات

(الجمهورية) وأرسطو (الشعرية) إلى بول ريكور (الزمن والسرد)، والسؤال مستمر ومكثف حول سُلط الحكاية ومآلات سيطرتها على العقل الإنساني. يمكن القول إن المؤلف، فانسان جوف، وهو يواجه هذه القضايا والاستفهامات، يقترح تحليلاً تترافق فيه حقول ومناهج متنوعة وشتى: الشعرية، البراغمية، نظريات القراءة والتحليل النفسي المعرفي، وكل طموحه، من خلال ذلك، المساهمة في التأمل بالاستفادة من مستجدات السرديات والدراسات حول التخيل، التي عرفت تطوراً مبهراً في السنوات العشر الأخيرة.

ويُمكن اعتبار كل تلك الأهداف بمثابة أهداف صُغرى في مدار الهدف الأكبر، والمتجلي في فهم أفضل لوظيفة القراءة (المؤلف يستعمل كلمة «قراءة» باعتبارها مصطلحاً شاملاً يحيل إلى العلاقة بالنصوص المكتوبة أو المتعلقة بالسينما والتليفزيون)، مع إعطاء أدوات لدراسة النصوص. وكل ذلك ينخرط في النقاش الحالي حول قيمة الحكايات، وغاية الدراسات الأدبية. ومن أجل القبض على سر سحر السرد، تطرق بالتتابع لأسئلة «المنفعة»، «الإحساس» و«الشعور الجمالي». لكن، وجبَ عليه أيضاً التساؤل حول مظاهر الإشباع التي تلي فعل القراءة: إذا ما جذبتنا حكاية ما، فلأنها أيضاً من المحتمل أن تحملنا معها فيما بعد، ما أن تنتهي القراءة أو المشاهدة.



على «الأشياء النصية» حسب فانسان جوف. هنا، يقوم المؤلف باختبار ملفوظين:  
١- «أهديته وردة حمراء ووردة حمراء ووردة حمراء»  
٢- «أهديته وردة حمراء، ثلاث ورود صفراء ووردة برتقالية».

الملفوظ رقم ١ قابل للضغط: يمكن اختصاره هكذا: «أهديته خمس ورود حمراء» دون فقدان أدنى معلومة. وذلك ليس وضع الملفوظ ٢: إذا حولناه إلى صيغة: «أهديته خمس ورود»، نكون قد فقدنا التدقيق حول لون الورود. نقول إذن إن الملفوظ الثاني (غير قابل للضغط) أكثر تعقيداً من الأول. إن طول النص هو، على العموم، مظهر جيد لتطوير تعقيد ملفوظ ما؛ دون التطرق للمظهر الأسلوبى، فمن «المستحيل، مثلاً، تكثيف أو اختصار وصف قبعة شارل بوفاري في رواية فلوبيير «مدام بوفاري» أو تبسيط جملة لمارسيل بروسست دون التضحية بالمعلومات الأساسية» (ف. جوف). المعقد إذن، هو غير القابل للضغط.

لقد عمل فانسان جوف، طيلة صفحات الكتاب، على إبراز كل شيء مثير وجذاب في الحكاية، والسرد عموماً، وفي كل الأعمال التخيلية. لكنه ركز على المحرك الكبير في هذه الجاذبية: العاطفة، الحركة الإحساسية النشيطة التي تنشط كل شيء في السرد. فالجمهور الذي يبحث عن الحكايات، هو في الأصل يبحث عن ما يمسه، ويحول أعماقه. وبذلك يكون قد رسم الخطاطة الكبرى لأهداف كل الحكايات، ولأهداف كل القراء (والمستمعين) عبر التاريخ. وهذا يجعلنا نقف عند قوة الإحساس في العمل الفني باعتباره مؤشراً، وانفعالاً لا إرادياً يستشعره الجسد أمام سحر السرد.

• **الكتاب: «سلطة التخيل، لماذا نحب الحكايات؟».**

• **المؤلف: فانسان جوف.**

• **الناشر: Armand Colin, France, 2020، بالفرنسية.**

\* أكاديمي وأديب مغربي



المنفعة. وهذه الأخيرة توجد أيضاً في السرد الواقعي. إن التطرق إلى أحداث لا يجد فيها المتلقي الملاءمة اللازمة يستدعي حتماً الكثير من الحيرة. لنتخيل مجموعة من الأصدقاء يجلسون في مقهى. وفجأة أحدهم قال: «بالأمس، ذهبتم للمخبزة لشراء الخبز». ثم توقف سرده هنا، فبكل تأكيد سيسأله أصدقاؤه: «وماذا بعد؟» إن سؤال: وماذا بعد؟ هو بحث القارئ (المستمع للسرد في هذه الحالة) عن المنفعة في السرد.

## المنفعة والتعقيد

تحت عنوان فرعي «المنفعة الهرمينوتيكية: التعقيد»، يستدعي «فانسان جوف» نظرية عالم الرياضيات كولوغوروف، الذي عوض الانطلاق من فكرة الشيء (السرد) غير المنتظر، يعطي فرضية بديلة عن النافع: التعقيد. فإذا كانت حكاية ما تستدعي فضولنا فلوجود طابع المفاجأة، كما أنها تفعل لأنها تضم وضعيات من الصعوبة استخلاص دلالتها. فحسب عالم الرياضيات الروسي، إن الشيء يصبح أكثر تعقيداً حين يصعب «ضغطه» (بالمعنى المعلومات للمصطلح: في عالم المعلومات، ضغط المعطيات هو عملية تسمح بتخفيض حجم الملفات). إن الشيء الأكثر تعقيداً هو إذن الذي لا نستطيع وصفه بطريقة مختصرة، إلا إذا تمكنا من وضع لائحة شاملة لخصائصه: لا وجود لقاعدة تسمح باختصار هذا البعد أو ذاك. وهذا الأمر يصدق أيضاً

الواقعية، والتي تُعتبر حكايات اعتيادية، لأنها تحيل على حدث واقعي أو أحداث وأحداث حقيقية. إن المنفعة في هذه الحكايات الاعتيادية، حسب المؤلف، كانت موضوع دراسة للتحليل النفسي الإدراكي. ورغم الاختلافات الموجودة بين الحكايات التخيلية والحكايات الواقعية، فعن مشروع دراسة مقارنة لهذا النوع من السرد يمكن أن يكون نقطة انطلاق هائلة، تمكن من القبض على خصائص التخيل.

ومن وجهة نظر معينة، يمكن اعتبار كل نقل للمعلومات سرداً جنينياً. إن نقل فعل أو حدث لا يحتوي على الدلالة إلا بارتباط مع الإحالة إلى خلفية ضمنية يقدم بخصوصها الحدث أو الفعل خصوصية معينة. فإذا قلت: هذا الصباح، تعرضت لحادثة سير وأنا متوجه إلى العمل». إن الحادثة تقدم نفسها باعتبارها حدثاً غير منتظر في سياق يتوجه فيه كل الناس صباحاً إلى العمل دون أن يتعرضهم أي مشاكل. هكذا، فإن كل تواصل يستند على المرحلتين الأوليتين للخطاطة السردية. لنعمل على التذكير هنا بأن كل حكاية تفترض، على المستوى المنطقي، خمس مراحل هي كالاتي: مرحلة أولية، تعقيد، حيوية، انتقال، مرحلة نهائية. وقد سبق أن حدد بول لاري فاي هذا النمط السردى في دراسته الرائدة «التحليل ال(مورفو) منطقي للسرد» (بويتيك، ١٩٧٤).

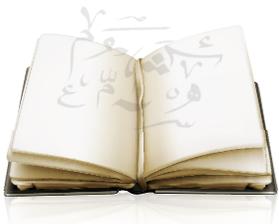
## خصائص السرد التخيلي

تندرج قراءة السرد، في الواقع، في إطار نفعي (براغماتي) فريد له قواعده الخاصة. لنذكر بها بعبارة، كما جاءت في كتابنا الحالي.

أ- ضرورة وجود حد أدنى من الوهم: إن أي حدث يُعتبر غير منتظر حين ينأى عن الوظيفة العادية لعالم مرجعي. ولكي يفاجئ القارئ، من الضروري أن يحتوي العالم المتخيل على حد أدنى من الإبهام.

ب- احترام ميثاق القراءة: إذا كان انغمارنا في عالم الحكاية يعاني من درجة مبالغ فيها من الإبهام، فإن ذلك سيزعج ميثاق القراءة. فكل جنس أدبي يتأسس على عدد من الاتفاقات تعمل على رسم أفق انتظار يهضمها القارئ بصفحتها من قواعد اللعبة؛

ج- افتراض المنفعة: على المستوى البراغماتي، ترافق كل قراءة لأعمال التخيل افتراض وجود



## يسوع في النصرانية والإسلام إدوارد فرهوف

### التجاني بولعوالي \*

تشكل شخصية عيسى/يسوع إحدى أهم القضايا اللاهوتية الخلافية بين الإسلام والنصرانية، التي تقف حجر عثرة أمام إرساء حوار بناء وصلد بين أتباع الديانات التوحيدية من يهود ونصارى ومسلمين. إذا كان أغلب اليهود ينكرون نبوة المسيح، فإن المسلمين، على العكس من ذلك، يكونون له فائق التبجيل، معتبرين إياه كلمة الله إلى مريم البتول، وأحد أعظم الرسل والأنبياء الخمسة الموسومين بأولي العزم، حسب التوصيف القرآني. غير أن الخلاف الإسلامي المسيحي بخصوص النبي عيسى يكمن في رفض القرآن القاطع لكونه «ابن الله» الذي يشترك معه في الألوهية والحاكمية في الدنيا والآخرة من جهة، وتفنيد عقيدة الصلب والفداء التي تأسست عليها التقاليد المسيحية كما صاغتها المجالس الكنسية من جهة أخرى.

لكن، هل الصورة النمطية التي يحملها المسلمون حول عيسى الكتابي أو النصراني تتطابق مع ما يعتقده المسيحيون سواء في الماضي أو في الحاضر؟ هل يؤمن كل النصارى بأن عيسى ابن الله وأنه يحمل طبيعة لاهوتية كاملة أو شخصية مزدوجة يمتزج فيها اللاهوتي بالناسوتي؟ هل تختلف الرؤية القرآنية بشكل مطلق مع المنظور الكتابي (العهد الجديد) أم أنه يمكن الحديث عن بعض التقاطعات التي من شأنها أن تقرب بين هاتين النظرتين؟

والكسائية. إن الإبيونيين كانوا يتشبثون بالشريعة اليهودية، وحافظوا على سنة الختان، ولا يعتقد أغلبهم أن يسوع ابن الله وإله. وقد اتبعوا يسوع بوعي منهم. أما الكسائيون فيتشبثون أيضا بسنة الختان وشريعة النبي موسى. ويعتقد بعضهم أن مريم العذراء أنجبت يسوع، وينكرون نبوة الرسول بولس. كما أنهم يؤمنون بأن سلفهم إلكساي تلقى وحيا من السماء، وعلى ذلك الأساس دعا إلى رسالته. وقد تسلفت مختلف العناصر الأجنبية إلى عقيدتهم، كالسحر والتنجيم.

وهذا يدل على أن هذه الفئة لم تر يسوع بكونه إلهًا، وغالبا ليس ابن الله، وحاولت بشكل أو بآخر الحفاظ على الطقوس اليهودية. وقد تعرض لها بالنقد مجموعة من اللاهوتيين المشهورين المحسوبين على آباء الكنيسة، الذين عاشوا بين القرنين الأول والخامس، كإغناطيوس الأنطاكي، وجستينوس الشهيد، وأوريغانوس، وجيروم، ويوحنا الدمشقي، وغيرهم كثير. وعادة ما اتخذ هؤلاء مواقف سلبية من المسيحيين اليهود، كما هو الحال بالنسبة إلى جيروم الذي لم يتعاطف معهم كثيرا. أما يوحنا الدمشقي، فقد تناول في كتابه «نبوع المعرفة» مختلف البدع والهرطقات مشيرا إلى عدد من المسيحيين اليهود. ويعبر اللاهوتي فرهوف عن اندهاشه عندما يكتشف أن أحد آباء الكنيسة من القرن الرابع، وهو سوزومينوس، يشير إلى أن المسيحيين اليهود اعتبروا أنفسهم إسماعيليين؛ كيف حدث هذا الأمر الذي يتطابق مع القرآن الذي يولي أهمية كبيرة لإسماعيل بالمقارنة مع إسحاق؟

ولن تكتمل الصورة إلا بالعروج على تيارات نصرانية أخرى أسهمت بقسط كبير في بلورة صورة يسوع سواء في بعدها التاريخي أو اللاهوتي. تجدر الإشارة بدءا إلى الأريوسية التي تُنسب إلى مؤسسها أريوس الإسكندري (٢٥٦-٣٣٦)، الذي أدين في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ بسبب رأيه في يسوع. كان يعتقد أنه يمكن أن نماثل يسوع بالله (ربما مجازيا)، لكن لا يمكن اعتباره إلهًا حقًا، فهو تابع لله، وأن الإيمان بعقيدة الثالوث صار مسألة إشكالية.

بعض كتابات العهد الجديد المتأخرة (العبرانيين ٨:١). ويحتمل أنها ألفت في أواخر القرن الماضي، حيث تم تضخيم صورة يسوع التي سوف تتطور لاحقا لتشكل جزءا من عقيدة التثليث إلى جانب الأب والروح القدس.

ثم تجدر الإشارة إلى أن عنوان «ابن الله» ينبغي أن يؤول في إطار مرجعية العهد القديم، حيث غالبا ما يشير «ابن» أو «ابني» إلى ملك إسرائيل (٢ صمويل ٧:١٤، مزمو ٧:٢٠). ويمكن أن يطلق هذا العنوان أو الاسم على شعب إسرائيل، كما أن يشكل اسم شرف يمكن أن يفقده الشخص بعد أن سمي به، خصوصا عندما يخرج عن طاعة الله. وقد أكد هذا التفسير أحد آباء الكنيسة في القرن الرابع، وهو أبيفانيوس سالاميس الذي قال أن يسوع وفقا للإبيونيين يدعى ابن الله بسبب فضيلته. ويذهب فرهوف إلى أن مصطلح ابن الله في الأناجيل يجب أن يفسر هذا التفسير لكون يسوع كان يتمتع برابطة قوية مع الله. بل وحتى عبارة: «ولدتك اليوم»، تنطوي على معنى أعمق يحيل على الرابطة الجد وثيقة بين الله والإبن (ليس بالمعنى البيولوجي!). ويتم التعبير عن هذه الرابطة من خلال طاعة الإبن لكلمة الأب. ويشد عن هذه الرؤية إنجيل يوحيا الذي يقر بأن يسوع هو ابن الله الذي يتقاسم معه السلطة والألوهية، وأنه نفسه إله (يوحنا ٢٠:٢٨).

وسوف لن يستقر يسوع على صورة واحدة واضحة في القرون الموالية، بل سوف يُقدّم في صور متعددة. إذا كان البعض يريد اعتبار يسوع مجرد نبي عظيم، فإن الآخرين الذين يشكلون الأغلبية سعوا لتضخيم مكانته. لعله كانت هناك حاجة لتأليه يسوع، لكن هذا الادعاء تعرض لرفض شديد.

### المسيحيون اليهود

يعتبر فرهوف هذه الفئة من الأهمية بمكان لتقاطعها مع النظرة الإسلامية في أكثر من نقطة. ويقصد بالمسيحيين اليهود مجموعة من أتباع يسوع، الذين ظلوا متمسكين بالتقاليد اليهودية. ولعل أهم طائفتين تمثلان هذا التيار هما الإبيونية

في الواقع، لا يُمكن الإلمام بما كتب قديما أو حديثا، في الغرب أو من قبل المسلمين لفك جملة من الجوانب المستشكلة من شخصية يسوع، حتى أصبح يُنظر إلى هذا الموضوع على أنه استهلك بحثا وأنهك بالجدل العقيم. غير أن كتاب «يسوع في النصرانية والإسلام» لللاهوتي البروتستانت الهولندي إدوارد فرهوف جاء بإضافات نوعية في هذا الباب، يميظ فيها اللثام عن التنوع اللافت الذي تتسم به صورة يسوع في الأدبيات اللاهوتية المسيحية، حيث يمكن الكلام على يسوع الكتابي كما تقدمه الأناجيل المختلفة، ويسوع النبي كما آمن به المسيحيون اليهود، ويسوع الرسمي كما صاغته المجالس الكنسية، ويسوع العربي قبل مجيء الإسلام، وعيسى القرآني، وغيرها. وهذا يدل على أن الداخل النصراني غير موحد بخصوص جملة من العقائد المسيحية كنبوة عيسى، وألوهيته، والتثليث، والصلب، والفداء، وهلم جرا.

### الصورة المبكرة

يرفض يسوع أن يُخاطب بكونه «السيد الصالح»، معتبرا أن الله وحده الصالح (مرقس ١٧:١٠)، وهو يؤكد بذلك عقيدة التوحيد التي كانت عليها الديانة اليهودية، بل ويرى أنه يدور في فلكها، وينتمي إلى تقاليدها. وأكثر من ذلك، من المحتمل أن يسوع لم يعتبر نفسه المسيح أو «ابن الله»، بقدر ما كان يرى أنه أعطي مكانة خاصة تسمو على مكانة الحواريين، وأن مهمته كانت محددة في الانتماء إلى ملكوت الله (متى ١٠). ثم إنه كان يتمتع بشخصية كاريزمية بين الناس الذين كانوا يلتصقون بمساعدته (متى ١١، لوقا ٧).

وما يسترعي الانتباه، أن اللاهوتي فرهوف يستخلص أن الحواريين لم يعتبروا بتاتا أن يسوع هو الله، لا سيما في الأناجيل الثلاثة السينوبتيكية (متى، لوقا، مرقس)، وهذا ما ينطبق على الرسول بولس الذي لم يشر في أي موضع إلى كون يسوع إلهًا. ولعل هذا ما يتناسب مع التقاليد اليهودية التي ينتمون إليها، حيث تأكيد عقيدة الإله الواحد. ولم يعتبر يسوع إلهًا إلا في



موت يسوع على الصليب وأهميته الخلاصية تختلف بشكل جلي عن التعاليم الكنسية اللاحقة، لاسيما الخاصة بالكنيسة في الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية.

ويبدو أيضا أن القرآن الكريم يعكس عددا مهما من الحقائق التي تضمنها العهد الجديد حول كون يسوع رسولا ونبيا عظيما، وأن الله رفعه إليه وسوف يشارك في الحكم في آخر الزمان، وأنه قادر على الشفاء المعجز، وأنه يتمتع بمكانة متميزة واستثنائية بين الأنبياء في القرآن.

من هذا المنطلق، إن التيارات المسيحية التي لم تكن تنتسب إلى عقائد المجالس الكنسية الرسمية تفاعلت بشكل إيجابي مع الإسلام، وينمذج الكاتب لذلك ببطريك الإسكندرية بنيامين الأول الذي عانى من اضطهاد العقائد الكنسية الخلقيدونية، فهرب إلى شمال إفريقيا حيث اختبأ، ولم يخرج مع أتباعه إلا أثناء الفتح الإسلامي في منتصف القرن السابع؛ حيث التقى بالقائد عمرو بن العاص الذي وعده بضمان حرية ممارسة عقيدتهم. حقا هناك من المسلمين من أجبر الناس على الدخول في الإسلام، لكن يتضح أيضا أن المسيحيين الذين لم يكونوا يسرون على خطى مجمع خلقيدونية تفاعلوا بشكل إيجابي مع المسلمين.

الخلاصة الجوهرية التي أفضت إليها هذه المراجعة هي أن اللاهوتي الهولندي إدوارد فرهوف يُفوض في كتابه جملة من العقائد التأسيسية في الدين المسيحي، كألوهية يسوع وكونه ابن الله والتثليث وغيرها. وهو يؤكد أن النصرانية تعرضت لصياغة إيديولوجية جذرية عبر مختلف المجالس الكنسية، بهدف تحقيق إجماع ديني لا يتعارض مع سياسة الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية. فاعتبر يسوع ابن الله، رغم أن التقليد اليهودي الذي خرجت النصرانية من قممته يطلق العنوان الشرعي «ابن الله» على كل من يطيع الله ويخضع لأوامره. واعتمدت عقيدة التثليث بشكل رسمي، رغم أنه لا أثر لها في العهد الجديد بمختلف أناجيله وصحفه. وتم الترويج على نطاق واسع لموت يسوع على الصليب والفضاء، رغم أن هناك من التيارات المسيحية القديمة ما يرفض هذا الإبداع. لذلك فإن المسيحيين المحسوبين على التيار البابوي والقيصري الرسمي يشعرون بضجوة عميقة بينهم وبين المسلمين، بينما النصرانيون الذين سلكوا مسارا مستقلا عن روما كانوا في الغالب أكثر قربا من الإسلام.

### • الكتاب: "يسوع في النصرانية

والإسلام".

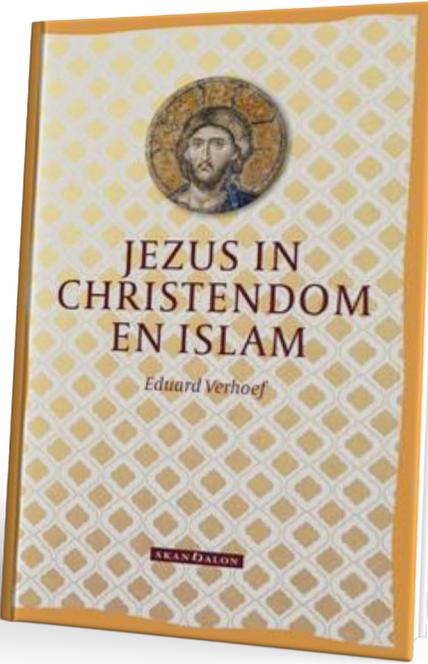
• المؤلف: إدوارد فرهوف.

• الناشر: سكاندالون، ميدلبورخ هولندا،

2021، بالهولندية.

• عدد الصفحات: 135 صفحة.

\* أكاديمي بجامعة لوفان في بلجيكا



كانت له طبيعة إلهية واحدة. وقد رفض سكان الإمبراطورية الأكسيومية أحكام مجمع خلقيدونية. ومن أكسوم، إثيوبيا حاليا، يرجح انتقال النصرانية إلى جنوب الجزيرة العربية في حمير، ويذكر أن الإمبراطور كونستانتوس الثاني (٣٣٧-٣٦١) كلف الأسقف الآريوسي ثيوفيلوس بمهمة في جنوب شبه الجزيرة العربية، لكن لم يتم العثور على أي أثر لتلك الكنائس. أما في منطقة الهلال الخصيب (جنوب بلاد ما بين النهرين إلى دمشق)، فكانت تسود المونوفيزية (الطبيعة الأحادية)، في حين شكل النساطرة الأغلبية في شرق العراق وجنوبه.

ويقدم اللاهوتي فرهوف قراءة شاملة ودقيقة لشخصية عيسى في القرآن الكريم بمختلف جوانبها، لاسيما المتعلقة بولادته المعجزة، وأمه البتول، وإنكار بنوته الإلهية، ورفض كونه إلهًا، وتقنيده حادثة الصلب. ومن شأن ذلك أن يقرب القارئ غير المسلم من عيسى النبي في المنظور القرآني والإسلامي. وما يسترعي النظر في هذه المقاربة أن الكاتب يحاول بين الفينة والأخرى ربط الجسور بين الرؤيتين الكتابية والقرآنية، والكشف عن التقاطعات المختلفة التي توحى بأن الخلافات اللاهوتية التي نعيشها، سواء على مستوى المخيال الفكري أو الشعبي، إنما نشأت جراء التوظيف الإيديولوجي الروماني/البيزنطي، وإما أنها ترتبت عن عجز في تأويل النصوص الدينية بشكل مؤسس ومحكم.

كما أن القرآن الكريم يرفض بشكل قاطع أنه تم صلب عيسى بن مريم. وهذا ما ينطبق على بعض الأوساط المسيحية التي أنكرت كون يسوع عانى ومات، فالطائفة المسيحية الدوسيتية كانت تعتقد أن يسوع عاش على الأرض بجسد مزيف وأنه لم يتألم ولم يمت. بل وإن الذين لا يدركون أنه جاء كإنسان هم مخطئون. وأكثر من ذلك، فإن بعض الكتابات الغنوصية اللاحقة تقول أن يسوع لم يتألم ولم يصلب، بل تم صلب شخص آخر مكانه، وهذا يتطابق جملة وتفصيلا مع المنظور القرآني كما في الآية ١٥٧ من سورة النساء. وهذا يدل على أن وجهة نظر القرآن بخصوص

ثم النساطرة الذين ينسبون إلى نسطور (٣٨٠-٤٥١)، الذي اعترض على اعتبار مريم «والدة الله»، وكان يعتقد أن يسوع له طبيعة بشرية وإلهية، وأنهما منفصلتان عن بعضهما البعض. وهكذا فإن مريم كانت ولدة يسوع البشري، لا الإلهي. وترتكز رؤية نسطور الأساسية على أنه من غير المعقول أن يتألم الله ويموت. وقد أدين في مجمع إفسس سنة ٤٣١.

وفي الأخير، المونوفيزية (الطبيعة الأحادية) وهي على طرف نقيض من النسطورية (الطبيعة المزوجة)، وتمتد إلى بطريك الإسكندرية كيرلس (٣٧٨-٤٤٤)، الذي كان يعتقد أن يسوع له طبيعة بشرية-إلهية واحدة، وأن الطبيعة البشرية والإلهية متداخلة للغاية، وعلى العكس من خصمه نسطور، الذي كان معاصرا له، كان يدعو إلى أن مريم أم الله. وقد أدين أيضا في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١.

### المجالس الكنسية أو النصرانية الهيلينية

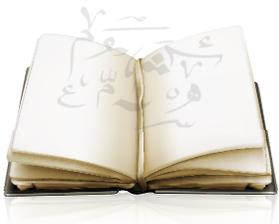
ويشكل هذا التيار موقف الأغلبية المسيحية، الذي تكون في حضن كنائس الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية لاحقا. وقد أصبح اليوم رائدا بين الأوساط المسيحية، إلى درجة أنه غالبا ما لا يدرك أنه كانت هناك وجهات نظر مختلفة عن يسوع منذ البداية. وهكذا صارت تصريحات المجمع هي المبدأ التوجيهي: كان يسوع ابن الله وهو الله، ويسوع له طبيعتان: لاهوتية وناسوتية غير مختلطتين ولا تنفصلان. ثم إن تطبيق العديد من وصايا العهد القديم لم يعد له دور يذكر.

وخلافا لمفهوم «ابن الله» الذي يشير في التفسير اليهودي، كما سبقت الإشارة، إلى اسم شرف لأولئك الذي يطيعون الله، يستمد مصطلح «ابن الله» في التوظيف المسيحي المتأخر دلالاته من الفلسفة الهيلينية حيث يهيم مفهوم أبناء الآلهة، كأن يسوع يراد له أيضا أن يُحسب من بين أبناء الآلهة.

ويذكر الكاتب أنه تعايشت مختلف الرؤى ووجهات النظر اللاهوتية عن يسوع، لكن عندما تولى الإمبراطور قسطنطين السلطة في أوائل القرن الرابع منح مساحة أكبر للنصرانية، وسعى إلى أن يهيمن الدين المسيحي بالإجماع، وأن تتوقف النقاشات المتباينة التي لا تريد أن تنتهي. وتحقيقا لذلك، عقد أول مجلس كنسي في نيقية سنة ٣٢٥، الذي انكب على السؤال الجوهرية: هل يسوع هو الله أم لا؟ وقد أنكر آريوس ذلك، فتمت إدانته. ومع ذلك تكاثرت أتباع الآريوسية، واتضح أن الصياغة التي اعتمدها مجلس نيقية لم تكن كافية. وقد ترتب عن ذلك الكثير من الخلافات إلى أن نظم مجمع خلقيدونية في ٤٥١، الذي أوجد صيغة بديلة وهي أن يسوع إله كامل وإنسان كامل، كما تمت بلورة عقيدة التثليث في المجمع نفسه، حيث يسوع كان ابن الله وكان أيضا الله، ومعا شكلا الأب والابن والروح القدس، أي الآلهة الثلاث. ولو لم تتدخل السياسة في صياغة هذه العقائد، لاتخذت الأمور بالتأكيد مجرى مختلفا.

### عيسى القرآني

قبل التوقف عند شخصية عيسى في المنظور القرآني والإسلامي، لا مندوحة من الإشارة إلى الحضور المسيحي المبكر في شبه الجزيرة العربية وما حولها، وقد اختلفت الرؤى هناك عن طبيعة يسوع. كان المسيحيون الذين عاشوا في مصر وجنوبها من ذوي الطبيعة الأحادية، الذين كانوا يعتقدون أن يسوع



## الخوف توقعات زائفة لظهور حقيقي أتمان آن رافي

عماد إبراهيم عبدالرزاق \*

هناك حكمة للمهاتما غاندي تقول: «الكثير من الناس يموتون من الخوف من المرض أكثر من المرض نفسه»، أيضا يقول: «روديارد كابلانج»، «جميع أكاذيب العالم الأسوأ منها في أحيان كثيرة يكون من مخاوفنا الشخصية».

من السلبية فهذا خوف غير حقيقي وزائف؛ لأن توقعاتنا أن السلبية سوف تؤذيها يكون توقعا غير حقيقي وخاطئا لظهور حقيقي. لذا يقول المهاتما غاندي (العدو هو الخوف، نحن نعتقد أنه الكراهية، لكنه الخوف) الخوف يسبب القلق والتوتر اللذين يفسدان حياتنا. ورغم أن الخوف هو توقعات زائفة غير حقيقية لظهور حقيقي، إلا أن جهلنا بالخوف يجعل منه عاطفة حقيقية بالنسبة لنا، وتسبب لنا الشقاء والبؤس طوال الحياة.

وفي الوقت الراهن الخوف يسيطر على جميع العالم بسبب فيروس كورونا، ورد الفعل هو الفرع والرعب، والخوف من الموت، رغم الحقيقة أنه في نهاية أبريل ٢٠٢٠، ٢٠٠٠٠ ألف شخص ماتوا بسبب الفيروس، وهو عدد يعتبر قليلا بالنسبة لسكان العالم. ومن هنا، يمثل الخوف عاطفة سلبية تسبب لنا عجزا أو عدم مقدرة على أداء مهامنا في الحياة، ويسبب القلق والتوتر.

### من أي شيء نخاف؟

يبدو أننا كموجودات بشرية ولدت بالخوف، وولد معها الخوف، إنه غريزة فطرية في طبيعتنا البشرية. ومن هنا، الخوف الدائم والمستمر يسلبنا الهدوء والسلام الداخلي والأمان. والسؤال من أي شيء نخاف في الوقت الراهن؟ إننا نخاف من فيروس كورونا (كوفيد ١٩) بعض الناس أصيبوا بالعدوى من هذا الفيروس، وظهرت عليهم أعراض الكحة والحمى، والبعض الآخر أصيب بضعف في الجهاز المناعي. والإحصائيات تشير إلى أن فقط ١٠٪ من هؤلاء فوق سن السبعين والثمانين، لكن رغم تلك الحقائق فإن الخوف جعل العالم كل يصاب بالشلل والتوقف التام. الخوف يجعلنا نعتقد أن الفيروس سوف يمحو ويبيد الحياة من على سطح الأرض.

### أنواع الخوف:

لاشك أنه يوجد الكثير والعديد من أنواع الخوف، فالبعض منا يخاف من الأصوات المرتفعة، والبعض الآخر يخاف من الأماكن المرتفعة، والبعض يخاف من السلحفاة على الأرض. وهناك من يخاف من ركوب الطائرات بسبب

العالم لماذا؟ لأن الخوف يعني توقعات زائفة وغير حقيقية لظهور أو مظهر حقيقي. ورغم أن منظمة الصحة العالمية أعلنت أن فيروس كورونا وباء عالمي، لكن الأكثر خطورة من الوباء، كان وباء آخر وهو الخوف. ماذا فعل الخوف بالناس؟ جعلهم في حذر تام وشامل وإغلاق كلي لكل أوجه الحياة. وهناك حكمة ألمانية في هذا الصدد تقول: «الخوف يجعل الذئب أكبر مما هو عليه»، فالخوف هو فن اختفاء الحقيقة. لذا يقول فرانكلين روزفلت «الشيء الوحيد الذي نخافه هو الخوف نفسه»؛ لماذا تم الحظر التام وأغلق الناس منازلهم وأصيب العالم بشلل تام؟ إنه الخوف. ورغم تفشي وانتشار فيروس كورونا وسيطرته على معظم بلاد العالم، إلا أنه يوجد أمل في وجود لقاح لهذا الفيروس، أما الخوف سوف نعيش به ويستمر معنا طوال الحياة.

### ما الخوف؟

الخوف عاطفة سلبية تهدد حياتنا، وهي محملة بالألم، والخطر، والأذى والضرر. أيضا الخوف شعور كرهه وبغض؛ إنه عاطفة قوية شديدة تثير فينا وتحدث جرس إنذار أو تنبيه تجاه الأزمات المحتملة. ومن هنا فالخوف له أهمية كبيرة ومفيدة لأنه بمثابة جرس إنذار عند حدوث الأزمات والكوارث والمصائب. فهو من وسائل البقاء على قيد الحياة. كلنا نجرب الخوف ونعاني منه، ونعرف أنه يسبب القلق والتوتر والضغط النفسي. والأفكار التي تنشأ عن الخوف تعبت بعقولنا. ومن هنا، لا يوجد ضمان حقيقي يحمينا من الخوف وهذا يمثل خطرا حقيقيا؛ فالخوف ملازم لنا منذ الطفولة، فالطفل يخاف ويفزع من الظلام، كما أنه يخاف من الحشرات والحيوانات، وحتى من الناس. ومن هنا، توجد حكمة بليغة تقول: «إن الخوف قوة كبيرة بطريقة ما لا تدع ولا تسمح للعديد من الناس أن يحصلوا على ما يريدون في الحياة» (ديفيد شولتز). وفي هذا السياق، من الممكن أن تكون بعض المخاوف حقيقية وفعلية مثل وجودك في الغابة، وتواجه حيوانات مفترسة، وهنا تكون المخاوف حقيقية وفعلية. أما الخوف

### تمهيد: الخوف وفيروس كورونا

لقد كانت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة مساءً، وفي الرابع والعشرين من مارس عام ٢٠٢٠ عندما أعلن رئيس وزراء الهند أنه يوجد مرض وبائي سوف يبيد الملايين من البشر، إنه فيروس كورونا (كوفيد ١٩) الذي هاجم بلدان العالم بما فيها الهند. ومن هنا، أعلن عن الحظر التام والشامل في جميع أرجاء الهند لمدة ٢١ يوما. وهذا الحظر سوف يؤدي لأزمات اقتصادية لا يمكن للهند أن تتحملها. وسوف يتم إغلاق جميع الفنادق، وخطوط الطيران، والمؤسسات التجارية، والمطاعم، والسينما، ودور العبادة؛ مما يترتب عليه شلل فعلي في جميع جوانب الحياة. والسؤال المحوري: لماذا أعلنت الحكومة الحظر التام؟ وما سبب هذا الحظر؟ إنه الخوف، وليس الفيروس. الخوف الذي يسيطر على جميع أجهزة الدولة، وعلى اجتماعات مجلس الوزراء، بل على كل وزير داخل مقاطعته. الخوف ناقل للعدوى ومُعِد بدرجة أكبر من الفيروس ذاته؛ فالخوف ينتقل من شخص إلى آخر بسرعة كبيرة.

هذا تماما ما حدث عندما أعلنت وسائل الإعلام عن تفشي فيروس كورونا (كوفيد ١٩)؛ لذا توجد حكمة بليغة تقول «ما سبب الخوف، اذهب إلى الجذور والأعماق، لو أردت أن تتغلب على القلق والتوتر، افهم الحقيقة أولا» إذا كان الفيروس قد قتل ما يربو على أربعة الآلاف من الأشخاص في الصين، فإن الخوف من الفيروس سوف يقتل أكثر من ذلك العدد. الخوف يغلف العالم، والخوف من الموت سوف يبيد ويدمر الدول. فالفيروس ينتشر ويتفشى في أكثر من ١٧٥ دولة من دول العالم، وأكثر من ٢ مليون شخص مصابون بالفيروس. ما هو أكثر خطورة من الفيروس يكون الخوف؛ فالخوف سبب الرعب والفرع أنه يسيطر علينا جميعا بصورة قسرية، ويجعلنا نعيش في قلق وتوتر نفسي، لذا أغلقنا أبواب منازلنا على أنفسنا، وجلسنا في عزلة تامة، وحياتنا أصيبت بالشلل والتوقف التام. ومثلما هاجم الفيروس الكرة الأرضية بأسرها، أيضا الخوف أحكم قبضته وسيطرته على جميع المجتمعات في أنحاء

**ما أسباب الخوف وكيف نتغلب عليه؟**

إن أصل ومصدر الخوف هو العقل الذي ينتج الأفكار المخيفة ويجعلنا نحول الوهم إلى حقيقة. وكذلك من أسباب ومصادر الخوف الحواس الخمس التي تدرك الخوف وتنقله إلى العقل. العين مثلا ترى الحبل كثعبان، وترسل إشارة الخوف إلى العقل، ثم يحدث العقل استجابة عاطفية. لماذا يعيش العالم اليوم في خوف؟ بسبب فيروس كورونا. ولعل من أهم الخطوات للتغلب على الخوف هي: أولا- أن نقر ونعترف أن الخوف موجود وأنه فقط خوف ولا يكون مثل الخطر. ثانيا: الخوف يمكن التغلب عليه عندما نواجهه ولا نهرب منه. وهنا حكمة بليغة تقول: «الخوف مثل الظلام لا يمكن أن تتخلص منه أو تزيله بالمكينة، لكن عن طريق نور الحقيقة»، ثالثا: استخدام سلاح الإيمان، كتعزيز إيجابي للتخلص من الخوف. رابعا: التحلي بالشجاعة . خامسا : أن نعيش اللحظة الحاضرة وليس في الماضي والمستقبل الذي لا نعرف عنه شيئا.

... اقتل الخوف قبل أن يقتلك؛ إننا ندرك تماما أن الخوف مهلك ومدمر أكثر من أمراض كثيرة. فالخوف قتل العديد من رجال الأعمال الذين واجهوا مصاعب كبيرة في أعمالهم وجعلهم يقدمون على الانتحار. ومما لاشك فيه أنه يوجد فيروس قتل الكثير وسيقتل، لكن الأكبر من الفيروس هو الخوف الذي سوف يقتلنا، يجب أن نضع الخوف خلف قضبان العقل، نوقفه عن التدخل في حياتنا، إذا لم نقتل الخوف فإنه سوف يقتلنا. الخوف سوف يجعلنا نتخذ قرارات أكثر خطورة من المرض نفسه . الخوف جعلنا لا نصر الحقيقة بأنه سوف يقتلنا في النهاية؛ فالأزمات الاقتصادية التي حدثت بسبب الخوف من الفيروس كانت غير مسبوقه. في الحقيقة ليس الوباء الذي يقتل بل الخوف. إنه دمر كل جوانب الحياة. هل نستطيع أن نسيطر على الفيروس؟ لا يمكن لكن نستطيع أن نتحكم في خوفنا ونسيطر عليه. حان الوقت لكي نتخلص من الخوف ونواجهه بكل شجاعة، لو استطعنا أن نعيش بشجاعة ونستخدم فكرنا وعقلنا سوف نتغلب على الخوف.

• **الكتاب: "الخوف توقعات زائفة لظهور حقيقي".**

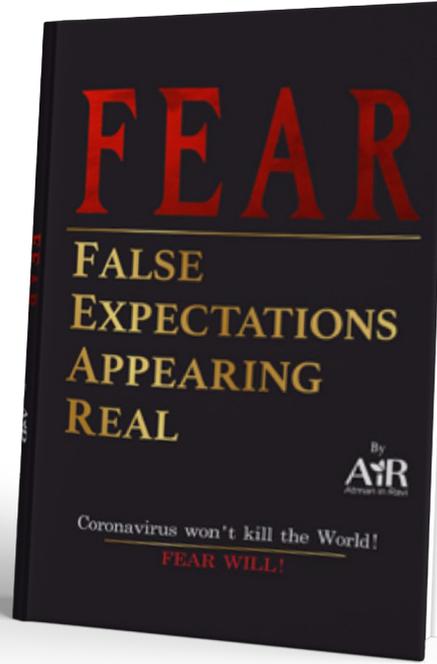
• **المؤلف: اتمان أن رافي.**

• **الناشر: AiR Institute of Realization،**

**2020، بالإنجليزية.**

• **عدد الصفحات: 248 صفحة.**

\* أكاديمي مصري



عندما نفوس في أعماق المحيط، ونشاهد سمكة قرش كبيرة وضخمة، الخوف يجعلنا نخرج إلى سطح الماء، ولا نزل في الأعماق. هنا الخوف يمثل حافزا ومثيرا ورد فعل لحمايتنا من خطر حقيقي هو سمكة القرش. لكن افرض أننا نخاف من الذهاب إلى الشاطئ لأننا نعتقد أن سمكة القرش سوف تقتلنا، هذا يكون خوفا وليس خطرا. هناك فرق بين الخوف والخطر، الخطر يمكن أن يهاجمنا، أما الخوف يجعلنا نشعر بالانكسار. وفي هذه الأيام، في الوقت الحاضر فيروس كورونا يغلف ويلف العالم. هل هو خوف أم خطر حقيقي. الإجابة أن الذين ينامون ويزيدون الخوف بداخلهم من الفيروس يمكن أن يسببوا لأنفسهم الموت، حتى لو لم يموتوا بالفيروس. من هنا فيروس كورونا خوف وليس خطرا. بلد مثل السويد صنفت فيروس كورونا على أنه خوف وليس خطرا. بالنسبة للشباب الأصحاء والذين يتمتعون بصحة ومناعة قوية يعتبر الفيروس بالنسبة لهم مجرد خوف، أما كبار السن ينظرون إليه على أنه خطر حقيقي.

**عواقب الخوف:**

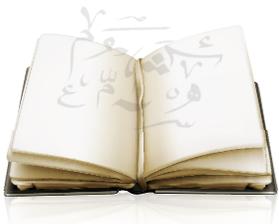
للخوف عواقب وخيمة ومتنوعة أنه يحرم الموجودات البشرية من القيام بالأفعال بطريقة سوية وطبيعية، كما أنه يؤدي إلى القلق والتوتر. أيضا يمنعنا أن نضع مشاكلنا وننظر إليها من المنظار الصحيح. إنه يحول تفاؤلنا إلى تشاؤم، كما يسبب في داخلنا أشياء مدمرة، ويسبب نتائج صحية خطيرة مثل ضعف الجهاز المناعي، والقرحه وغيرها من الأمراض. وفي الوقت الراهن نرى عواقب الخوف ونشعر بها أكثر من ذي قبل بسبب فيروس كورونا.

الخوف من تحطمها مما يؤدي إلى الموت. وهناك من يخاف من الأماكن المظلمة. كما أن هناك الخوف من المرض والخوف من الموت. في مرحلة الطفولة نخاف من الأماكن المظلمة، والخوف من كل ما هو مجهول، ثم عندما تكبر وننضج نبدأ في الخوف من الامتحانات المدرسية والجامعية. بالطبع كلنا نخاف، لكن البعض منا يذهب خوفه ويذبل، والبعض الآخر يظل الخوف ملازما له.

**ما الفوبيا؟**

الفوبيا هي خوف لا عقلاني من شيء ما، إنها رعب وفزع قوي وشديد، يسبب رد فعل نحو الشيء الذي نخاف منه، والفوبيا لا تتناسب ولا تتلاءم مع الخوف الحقيقي، إنها خوف مفرط ومغالي فيه. من ناحية ثانية، هؤلاء الذين يعانون من الفوبيا (الخوف اللاعقلاني) يشعرون أن الخوف يكون حقيقيا بدرجة كبيرة، لأنه يكون شديدا وقويا. ورغم أن الخوف يبدأ كطفل رضيع، إلا أنه ينمو ويكبر في هذا الشئ الضخم المغالي فيه والذي يسمى الفوبيا. وعلى الرغم من وجود مئات من المخاوف اللاعقلانية (الفوبيا)، إلا أن معظم الناس تنمي وتتطور واحدا أو اثنين من هذه المخاوف اللاعقلانية. على سبيل المثال: هناك الخوف من العناكب أو السحالي، أو حتى من شيء بسيط مثل الذهاب إلى طبيب الأسنان للفحص. وعندما يتحول الخوف البسيط إلى فوبيا أي مغالاة في الخوف فإنه يسبب توترا وقلقا. وهذا يعوقنا أن نحيا حياة طبيعية وسوية. وهذا الخوف المغالي فيه أو الفوبيا تسبب الشك والارتياب في الآخرين. ومن أمثلة الفوبيا ما يسمى (الهيموفوبيا) أي الخوف الشديد من رؤية الدم، أيضا فوبيا الخوف من الحيوانات المعروف باسم (زيوفوبيا) مثل الخوف من النمر والأسود. وفي العصر الراهن هناك ما يسمى (سايبير فوبيا) أي الخوف من الكمبيوتر وغيره من التقنيات الحديثة.

الخوف مقابل الخطر: عندما ندرك أن الخوف عبارة عن توقعات غير حقيقية وزائفة لظهور حقيقي، وأننا جميعا نولد بغريزة الخوف التي يمكن أن تحميها من الخطر الحقيقي، بعد ذلك لماذا نسمح لخوفنا أن يصبح فوبيا؟ الخوف يكون عاطفة إيجابية لو تم استخدامه في حمايتنا من الأذى والضرر. والسبب الذي يصنف من أجله الخوف على أنه خطير؛ لأنه يسبب القلق والتوتر. ومن هنا الخوف لا يكون خطرا حقيقيا، أما الخطر فيكون حقيقيا. الخوف شيء متخيل، أما الخطر فهو شيء حقيقي. لو سمحنا للخوف أن يسبب ويحدث توقعات غير حقيقية وخاطئة، هذا سيجعلنا متوترين ونشعر بالقلق. ومن هنا، تصح المخاوف مخاطر حقيقية. على سبيل المثال:



## هل تساوي القيم شيئاً؟ الرؤساء والسياسة الخارجية من روزفلت إلى ترامب جوزيف ناي

عارف عادل مرشد \*

يحتل موضوع التزام الدول بقواعد الأخلاق في العلاقات الدولية، وتقيدها بالسلوك الأخلاقي في مجال السياسة الدولية، اهتمام الكثير من الباحثين منذ أمد بعيد. إلا أنه يلاحظ في الفترة الأخيرة حضور قوي وكثيف للمسألة الأخلاقية في السياسة الخارجية للدول، وقد يعود ذلك إلى تصاعد قوة وتأثير الرأي العام الشعبي في تحديد السياسة الخارجية.

ويُعد الكتاب المطروح بين أيدينا للمراجعة من أحدث الكتب التي تتناول المسألة الأخلاقية في العلاقات الدولية، تلك المسألة القديمة والحديثة في الوقت نفسه، مؤلفه جوزيف ناي Joseph Nye (1937) الذي يُعد من أهم علماء السياسة الدولية المعاصرين، وهو أيضاً من أصحاب الخبرة الواسعة في العملين الدبلوماسي والسياسي في وزارتي الخارجية والدفاع في الولايات المتحدة الأمريكية، اشتهر بصياغته لمفاهيم ومقاربات في العلاقات الدولية منها، القوة الناعمة (Soft Power)، والاعتماد المتبادل (Interdependence)، والقوة الذكية (Smart Power).

لجلب الديمقراطية للعراق، لكن الآلية لتنفيذ هذا «الهدف الأخلاقي» كانت تفتقر إلى الأخلاق، مما أدى إلى إخفاق الاحتلال الأمريكي للعراق. وتحت عنوان «الآباء المؤسسون» جاء الفصل الثالث من الكتاب، موضحاً فيه المؤلف دور الأخلاق في السياسة الخارجية عند ثلاثة من الرؤساء الأمريكيين هم: فرانكلين روزفلت، ثم هاري ترومان (1945-1953)، وبعد ذلك دوايت أيزنهاور (1953-1961)، فبالرغم من تركيز روزفلت على وضع حلول للأزمة الاقتصادية التي عُرفت بالكساد العظيم Great Depression التي حدثت في عام 1929، وامتدت إلى بداية عقد الأربعينيات، وعدم إعطائه الأولوية للسياسة الخارجية، إلا أن عودة صعود ألمانيا على المستوى الدولي، كان قد دفع بروزفلت إلى عدم بقاء سياسة الولايات المتحدة بالعزلة، وتهيئة بلاده للدخول في الحرب العالمية الثانية، في الوقت الذي عد فيه ناي فترة حكم ترومان بأنها الأكثر أخلاقية من بين رؤساء الولايات المتحدة من حيث الهدف والوسيلة والعواقب، في حين ساد السلام والاستقرار الدوليان فترة حكم أيزنهاور، مع تركيز ناي على أن أيزنهاور كان يرفض استخدام الأسلحة النووية.

العامة، بالإضافة إلى العامل الديني، ناهيك عن ما أسماه بـ«الاستثنائية الأمريكية» المتمثلة بالموقع الجغرافي، وبالسكان الذين هربوا من أوروبا، وخصوصاً من بريطانيا، إلى العالم الجديد. وفي الفصل الثاني والمعنون بـ«هل الأخلاق مهمة في السياسة الخارجية» يقترح ناي مفهوم «ثلاثي الأبعاد للمنطق الأخلاقي»، يشمل البعد الأول منه الهدف أو البنية للرؤية الأخلاقية لدى صانع القرار للفعل السياسي، والبعد الثاني الآليات أو الأدوات التي يتم من خلالها تنفيذ الهدف لقياس التناسب بين المكاسب والأضرار، ومدى احترام الحقوق والمؤسسات الداخلية والدولية، أما البعد الثالث والأخير فهو العواقب أو التبعات التي تحصل نتيجة ذلك الفعل، والتي بواسطتها نقيس درجة ما تحقق من إنجاز للمصالح الأمريكية على المدى البعيد. ويؤكد ناي ضرورة إحداث توازن بين هذه الأبعاد الثلاثة، لمعرفة ما إذا كان السلوك السياسي لصانع القرار أخلاقياً عن عدمه.

ف«المنطق الأخلاقي» عند ناي لكي يكون فعالاً يجب أن يأخذ بعين الأبعاد الثلاثة بشكل كامل (الهدف، الوسيلة، العواقب)، فهو يضرب مثلاً بجورج بوش الابن (2001-2009) بأنه كان عنده «هدف أخلاقي»

عنوان الكتاب هو: «هل للقيم أهمية؟ الرؤساء والسياسة الخارجية من روزفلت إلى ترامب» يبحث من خلاله ناي دور الأخلاق-يستعمل المؤلف مفهومي الأخلاق Ethics والقيم Morals بوصفهما مترادفين-بالسياسة الخارجية الأمريكية منذ الرئيس الأمريكي فرانكلين ديالانو روزفلت (FDR) (1945-1953)، حتى دونالد ترامب (2017-2021)، عن طريق طرح صورة لأداء كل رئيس في سياق توظيف المعايير الأخلاقية، ومسار تأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكية بشكل منهجي، فمن المؤسف- وفق ناي- أن العديد من الأحكام حول الأخلاق والسياسة الخارجية الأمريكية المعاصرة عشوائية أو غير مدروسة. كما يدافع ناي في كتابه هذا- وهو الكتاب الخامس عشر له- عن القيم الليبرالية للولايات المتحدة، تلك القيم التي تشهد تراجعاً حاداً وواضحاً في أطروحاتها على المستوى الداخلي والخارجي.

ويضم الكتاب 254 صفحة من القطع العادي، موزعة على تسعة فصول بما فيها مقدمة الكتاب وخاتمته. حملت المقدمة عنوان «الأخلاق الأمريكية» والتي باعتبارها ناي تعود إلى الأفكار الليبرالية. للآباء المؤسسين مثل حقوق الإنسان، والحريات



السياسة الأخلاقية الأمريكية على المستوى الدولي، تلك التحديات المتمثلة عنده في صعود روسيا، وموازنة القوة الصينية من ناحية، والثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي يشهدها عالم اليوم من ناحية أخرى، ناهيك عن تخوف ناي من التحديات الداخلية كصعود الشعبوية Populism على حساب قيم الديمقراطية، مما يؤدي إلى تهديد الهيمنة الأمريكية، في الوقت الذي يجب فيه على الولايات المتحدة الأخذ بزمام المبادرة في قضايا معاصرة، مثل التغير المناخي، الأمراض المعدية، الاضطراب الناجم عن الثورات التكنولوجية، فهذه قضايا ذات طبيعة أخلاقية عالمية، من شأنها أن تعزز من المكانة العالمية للولايات المتحدة، فالمؤلف لا يكتفي بالتعرض لسجل الرؤساء موضوع الكتاب في اتخاذ القرارات الصعبة، ومدى نفوذ الأخلاق لديهم في هذه القرارات، بل لا بد أيضاً من البحث عن الكيفية التي تجعل السلوك الأخلاقي ممكناً بشكل أكبر مما كان عليه الحال في الماضي.

فمن غير المُجدي -وفق ناي- أن نقول أن الأخلاق لن تلعب أي دور في مناقشات السياسة الخارجية، بل علينا أن ندرك أننا سنستخدم دوماً التفكير الأخلاقي للحكم على السياسة الخارجية، ويتعين علينا أن نتعلم كيف نقوم بذلك على نحو أفضل، فأغلب قضايا السياسة الخارجية تنطوي على مقايضات بين القيم والتي تتطلب الاختيار، وليس تطبيق صيغة جامدة من المصلحة الوطنية، لكن السؤال المهم هو، كيف يختار القادة تحديد وملاحقة هذه المصلحة الوطنية في ظل ظروف مختلفة؟

### • الكتاب: "هل القيم ذات شأن؟"

الرؤساء والسياسة الخارجية

الأمريكية من روزفلت إلى ترامب.

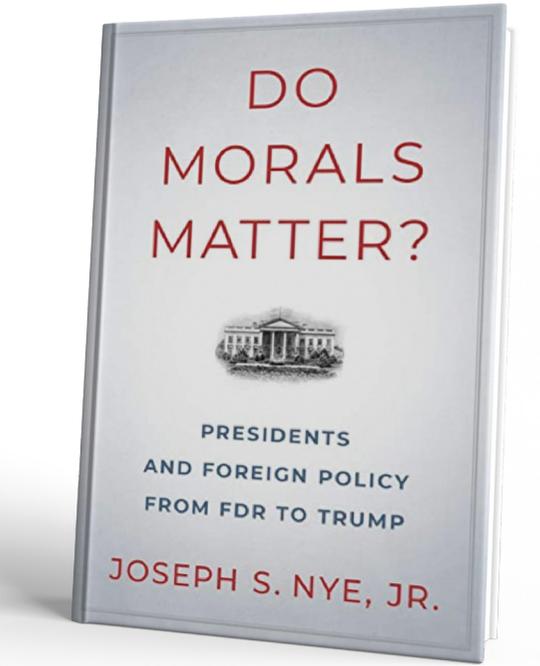
• المؤلف: جوزيف ناي.

• الناشر: أكسفورد يونيفرستي برس،

٢٠٢٠.

• عدد الصفحات: ٢٥٤ صفحة.

\* أكاديمي أردني



القوات الأمريكية إلى العراق عام ٢٠٠٣، لكن من دون استخدام وسائل مناسبة لتحقيق هذه النيات الحسنة.

وفي الفصل الثامن وعنوانه «تحويلات القوى في القرن الواحد والعشرين» يرى المؤلف أن مستوى الرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧) الأخلاقي كان جيداً على المستوى الشخصي والعملي، حيث كان فترة حكمه تتمتع بمستوى عالٍ من النزاهة، بالرغم من الملفات الشائكة التي ورثها من سلفه بوش الابن، كملف العراق وأفغانستان وإيران وكوريا الشمالية.

أما بالنسبة لدونالد ترامب، فهو وفقاً لناي مثال للقائد الذي لا يكثر لأهمية البعد القيمي والأخلاقي في سياسته الداخلية أو الخارجية، وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، إلا أن ناي يرى بأننا في حاجة إلى أن يمر وقت أطول لتقديم تقييم أكثر موضوعية لفترتي أوباما وترامب.

واختتم المؤلف كتابه بالفصل التاسع والمعنون بـ«السياسة الخارجية والخيارات المستقبلية»، والمتضمن تقويماً أخلاقياً شاملاً للسياسة الخارجية الأمريكية منذ عهد روزفلت إلى إدارة ترامب، محاولاً رصد صعود وهبوط القيم والأخلاق في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى التحديات التي تواجهها

وفي الفصل الرابع المعنون بـ«فترة فيتنام» يناقش ناي الدور الأخلاقي في فترة كل من جون كينيدي (١٩٦١-١٩٦٣)، وليندون جونسون (١٩٦٣-١٩٦٩)، وريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٤)، فبالرغم من الخوف المشترك عند هؤلاء الرؤساء الثلاثة من خسارة حرب فيتنام، إلا أن كينيدي كان ناجحاً في استخدام القوة الناعمة، فيما كان التقييم الأخلاقي لكل من فترة حكم جونسون، وفترة حكم نيكسون متدنياً بسبب ضعفهما بالوسائل والعواقب.

واستكمالاً لما ورد في الفصل الرابع، ينتقل المؤلف إلى التقييم الأخلاقي للسياسة الخارجية لكل من الرئيس جيرالد فورد (١٩٧٤-١٩٧٧)، والرئيس جيمس كارتر (١٩٧٧-١٩٨١)، في الفصل الخامس وهو بعنوان «ما بعد فيتنام»، فبالرغم من دخول السياسة الخارجية الأمريكية في مرحلة تراجع بعد حرب فيتنام، إلا أن كلا من فورد وكارتر قد حصل على تقييم جيد-يتأرجح سلم التقييم عند ناي لكل رئيس بين درجة سيء ومختلط وجيد- بالرغم من دخول الولايات المتحدة في فترة حكم كارتر بتحالفات مع أنظمة استبدادية ضد الاتحاد السوفياتي.

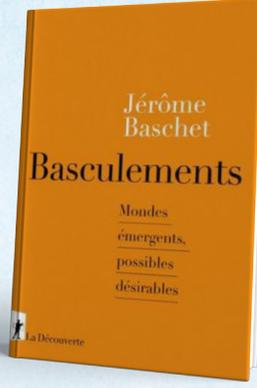
يبدى المؤلف في الفصل السادس وعنوانه «نهاية الحرب الباردة» إعجاباً كبيراً بشخصية جورج بوش الأب (١٩٨٩-١٩٩٣)، لإيجاده توازناً جيداً بين الوسائل الأخلاقية والعواقب بعد تفكك الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، حيث لم يسع إلى الانتقام من السوفيات بعد خسارتهم للحرب الباردة، بل بفعل ذكائه العاطفي Emotional Intelligence -أي مدى قدرته على استيعاب طريقة تفكير الأصدقاء والخصوم- استطاع إدارة توحيد ألمانيا وإدخالها في حلف الناتو Nato، والتمهيد لقمة مالطا عام ١٩٨٩، التي أعلنت فيها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي انتهاء الحرب الباردة.

وعلى العكس من ذلك، يرى ناي في الفصل السابع والمعنون بـ«لحظة الأحادية القطبية» أن جورج بوش الابن كان الأضعف أخلاقياً من ناحية الأداء بين الرؤساء الأمريكيين. فالنيتات الحسنة وحدها ليست كافية لإصدار تقييم إيجابي لسلوك خارجي ما، حيث أظهر بوش الابن نيات حسنة عند إرساله

# إصدارات عالمية جديدة

الفرنسية  
سعید بوكرامي

الكتاب: التقلبات: العوالم الناشئة،  
الاحتمالات المرغوبة  
المؤلف: جيروم باشيت  
الناشر: دار لاديكوفيرت، فرنسا  
تاريخ النشر: 2021  
عدد الصفحات: 256 صفحة



بدل مفهوم الانهيار، الذي ينزع إلى تسييس القضايا من خلال افتراض مسار فريد وكأنه معد سلفا، يقترح المؤلف مفهوم التقلبات، مما يفسح المجال لتنامي عدم القدرة على التنبؤ في عصرنا والدور المركزي للتعنبة السياسية. ستحدث التغييرات بالفعل، على المدى القصير نسبياً، وعلى خلفية أزمة نظامية للرأسمالية، ناتجة بالتأكيد عن «التناقضات» البيئية التي تدمر الكوكب، ولكن أيضاً بسبب التوترات الداخلية بين الرأسمالية الأحفورية والرأسمالية التكنولوجية والبيئية. على هذا الأساس التحليلي، يرسم الكتاب عدة سيناريوهات، وكلها معقولة تماماً في هذه المرحلة.

ويلفت الكاتب انتباهنا بشكل خاص إلى أمر في منتهى الأهمية، وهو الانفتاح على الاحتمالات المرادفة للتقلبات والتحول المجتمعية والحضارية الكبيرة التي من شأنها أن تلزمنا بطرق عيش تجنبنا منطق النظام العالمي الرأسمالي. وهذا سيضعنا في مواجهة أسئلة أساسية: ما الذي يمكن أن يكون عليه تنظيم إنتاج يتخلى عن مركزية المحددات الاقتصادية؟ ما الذي يمكن أن تكون عليه سياسة تفضل الحكامة الذاتية للمجتمع وتحمل مسؤولية إعادة التوطين الجماعي؟ كيف يمكننا إقامة علاقات جديدة مع المحيط البيئي والمحافظة على شروط الحياة المتبادلة مع الكائنات الأخرى؟ وبأي طرق يمكن مضاعفة مثل هذه الاحتمالات؟

هذه الأسئلة كلها يجب عنها الكاتب جيروم باشيت -بمعرفة واسعة ووضوح وحرية تفكير استثنائية- في هذا الكتاب المهم إجابات عقلانية وموثقة وممتعة بشكل كبير عن احتمالات صعود عالم جديد، مبني على التعايش والازدهار والاستقرار.

الفرنسية  
سعید بوكرامي

الكتاب: الحياة النفسية للعنصرية  
إمبراطورية الإنكار  
المؤلف: ليفيو بوني، صوفي مينديلسون  
الناشر: لاديكوفيرت، فرنسا  
تاريخ النشر: 2021  
عدد الصفحات: 264 صفحة



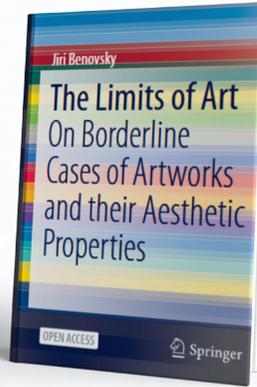
لم يعد علم الأحياء أو الأنثروبولوجيا يؤيدان الأيديولوجيات العنصرية، كما كان في ذروة الفترة الاستعمارية، إلا أن العنصرية لم تنته بعد. إنها اللغز الغامض، الذي يستمد حيله وأسبابه من اللاوعي والتأثيرات الأيدولوجية التي ترافقه. ينطلق هذا الكتاب باحثاً عن آثار لحياة نفسية جماعية، وريثة لتاريخ يعتمد إلى حد كبير على الانقسامات الاستعمارية الكبرى، والذي أصبح مغيباً وغير مقروء في كتابات ما بعد الاستعمار.

للتنقل في هذه المسارات المتوترة في بعض الأحيان، كان من الضروري الاستفادة من مساهمة الفيلسوف أوكثاف مانوني الذي جاء متأخراً إلى التحليل النفسي، وعاش مدة ربع قرن في المستعمرات قبل أن يبدأ عملية «إنهاء الاستعمار الذاتي» بالتزامن مع محاولة وصف الجانب اللاوعي للمشهد الاستعماري؛ قسوته، ولكن أيضاً هشاشته الحميمة، مما يدعو للتفكير بأثارها طويلة الأمد في كل من المستعمرين والمستعمرين السابقين.

ومن خلال إبراز هذه الرحلة وأصدائها وانتقاداتها وتكرارها، يستكشف المؤلفون الينايبع اللاواعية للعنصرية انطلاقاً من آليات الإنكار. وهكذا يظهر تاريخ ثانوي للتحليل النفسي الفرنسي، والذي كان له علاقة بالمسألة العرقية حتى قبل أن يتناولها قانون علناً، ويقول عنها لاكان، بمجرد انتهاء دورة الاستعمار، أن «العنصرية سيكون لها مستقبل كبير».

الإنجليزية  
محمد الشيخ

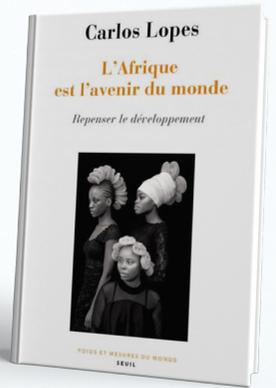
الكتاب: حدود الفن  
(في نماذج الأعمال الفنية الحديثة  
وسماتها الإستيقية)  
المؤلف: جيرى بينوفسكي  
الناشر: سبرينجر  
سنة النشر: 2021



هذا كتاب في فلسفة الفن. ومبحث فلسفة الفن هذا صار، منذ الستينيات من القرن الماضي على الأقل، يستقصي في أمر معضلتين أساسيتين، بعد أن انتشرت ظاهرة «الفن المعاصر»: أولاً؛ ما هذا «الأثر» أو «العمل» الذي يتنا نعتبره «فناً»؟ وما ذلك الذي صرنا لا نعتبره «فناً»؟ ثانياً؛ ثم ما هي سمات «العمل الفني»؟ الحال أن هذا الكتاب يستكشف تلك الحالات الحديثة التي باتت تدفعنا أن نتساءل عن طبيعة ذلك الأثر المعروف علينا؛ أيحسبه الناقد الفني وفيلسوف الفن أثراً فنياً أم لا؟ وذلك من خلال «الأشكال الفنية» العصرية التي تكاد تستعصي على أي تصنيف وتتمتع؛ فن التذوق، الرقص، فنون القتال، فنون التسلق... فضلاً عن الأعمال الذهنية والإنشاءات والأعمال العابرة... ترى، ما الذي يمكن أن نعدده منها «فناً» وما لا؟ وما طبيعة هذه الأعمال؟ وما الحدود الغائمة المفترضة بين الفن وما ليس إياه؟ والحال أن المؤلف يتبنى وجهة نظر من شأنها أن تحتضن بآريحية كل تلك الحالات المستعصية العائرة الضبابية بين الفن وغيره، وذلك حين يعتبر هو أن مفهوم «الفن» من الشساعة بمكان بحيث لا يمكن حصره في لون أو قصره على ذوق أو سجنه في قمقم خواص.

الفرنسية  
سعید بوكرامي

الكتاب: إفريقيا مستقبل العالم:  
إعادة التفكير في التنمية  
المؤلف: كارلوس لوبيز ترجمه: سيريل لو روي  
الناشر: دار سوي، فرنسا  
تاريخ النشر: 2021  
عدد الصفحات: 256 صفحة



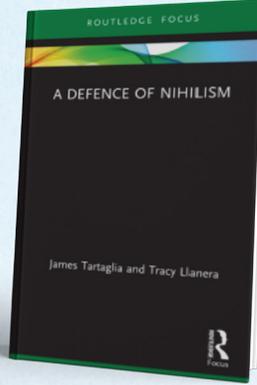
انطلاقاً من رسم خرائطي دقيق للوضع الحالي في إفريقيا، يتتبع كارلوس لوبيز مسارات مستقبل إفريقيا الذي لا يمكن اختزاله أو انحلاله في العولمة الليبرالية الجديدة، أو في تاصيل ثقافة ولا حتى في هوية مميزة بالتنوع. ويرجع ذلك إلى الأسباب القوية التي يشرحها -الاقتصادية، ولكن أيضاً الديموغرافية والبيئية- فإن مستقبل العالم معرض للخطر في إفريقيا، وليس مستقبل الأفارقة وحدهم. وهكذا فإن كتابه يستعيد فلسفة التاريخ الغربي بشكل صحيح، والتي بموجبها يكون للتاريخ معنى مكتوب بالفعل، ويقصد «تطور البشرية» الذي من شأنه أن يلزم البلدان «الأقل نمواً» (أو «في طريق النمو») إلى اقتفاء المسار الذي تحده اليوم البلدان «المتقدمة» أو «المزدهرة» فعلياً، من الواضح أن نموذج التنمية الذي يجسده الغرب منذ الثورة الصناعية الأولى أدى بالعالم إلى طريق مسدود. وبما أن إفريقيا هي الأقل التزاماً بهذا النموذج، فهي القارة الأفضل لاختراع نموذج آخر، مستخلصة الدروس من مآزق العالم المتقدم. هذا هو المنظور الذي حدده كارلوس لوبيز، وهو منظور منسج لشباب إفريقي متزايد، مدعو اليوم وبشكل حتمي إلى تأكيد نفسه في العمل بدلاً من ردود الفعل ما بعد الاستعمار أو التعريفات العرقية ذات الصلة بقوالب فكرية متوارثة لا تخدم تطلعات الأجيال الإفريقية الصاعدة والحاملة.

# إصدارات عالمية جديدة

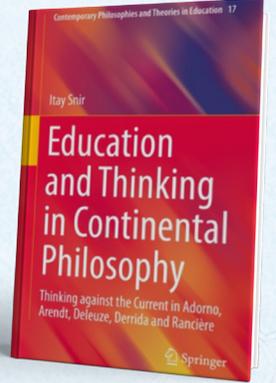
الإنجليزية  
محمد الشيخ

الإنجليزية  
محمد الشيخ

الكتاب: دفاع عن العدمية  
المؤلفين: جيمس تارتاجليا وتريسي لانيرا  
الناشر: راولدج  
سنة النشر: 2021



الكتاب: التربية والتفكير في الفلسفة  
القارية (التفكير ضد السائد لدى أدورنو)  
المؤلف: إيتاي سنير  
الناشر: سبرينجر  
سنة النشر: 2020



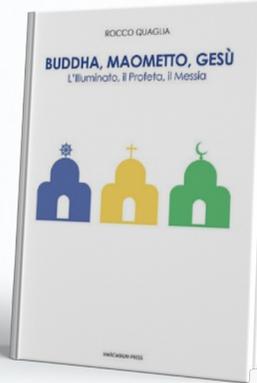
تُرى من ذا الذي يجرؤ على الدفاع عن «الشیطان»؟ لقد تمت «شيطنة» النزعة العدمية، التي مقتضاها القول بأن لا معنى للوجود وللحياة وللحقيقة وللقيم، وذلك من لدن العديد من الفلاسفة ومن رجال الدين؛ كما تم اعتبار انتشارها الواسع بمثابة ناقوس خطر نَمَّ عن أزمة عميقة أصابت كبد «الحقيقة» و«المعنى» و«الخُلُق». يسعى المؤلفان في هذا الكتاب إلى طرح دفاع فلسفي عن العدمية. ولما كان خير دفاع أحيانا هو الهجوم، فقد لجأ إلى الهجوم على الإدعاء الواسع الرواج والقاتل بأن العدمية حال من شأنه أن يُفزع منه ومن أمره أن يُقلق، أو أن العدمية داء عضال ومستحکم مستشري يتمثل في «فقدان المعنى» الفقد الأبدي؛ ولذلك ينبغي التداوي منه والاستشفاء باستعادة المعنى المفتقد الضائع. تأسيسا عليه، سعى المؤلفان إلى مراجعة الفهم السائد للعدمية، وإلى إزالة غشاوة سوء التفاهم بين المؤمنين العقديين بالمعنى. لا سيما في جانبه الديني. وغير المؤمنين به المرتابين منه. وبالإجمال، الكتاب في آخر المطاف تساؤل عن معنى الحياة التي أمسينا نحياها في زماننا هذا واستفسار عن غايتها.

هذا كتاب يقع موقعا خاصا بين مبحث فلسفة التربية ومبحث التفكير النقدي. وهو يركز على خمسة فلاسفة قاريين (نسبة إلى قارة أوروبا) إثنان ألمان (ثيودود أدورنو وحنة أرندت) وثلاثة فرنسيون (جيل دولوز وجاك دريدا وجاك رانسيير)، وذلك بغاية «التفكير في التفكير عينه». وهو كتاب يعرض علينا أجوبة هؤلاء الفلاسفة القاريين عن السؤال الرئيسي: كيف يمكننا يا ترى أن نربّي الطلبة على عملية التفكير تفكيراً «إبداعياً» و«نقدياً» في الآن ذاته؟ ويتبين من خلال أجوبة هؤلاء الفلاسفة، على الرغم من الضوايق القائمة بينها، أنهم يجمعون على نقد نمط التفكير السائد، ويتوافقون على اقتراح نمط للتفكير يكون في الوقت عينه «جذريا» و«أصيلا». ذلك أن هؤلاء الفلاسفة يرفضون المفهوم الضيق للعقلانية الحسوبية الوسيلية، واضعين عملية التفكير في مساق الواقع الاجتماعي والتاريخي، ورابطين إياها بالفعل السياسي التغييري؛ ضدا على «الرائج» و«السائد» و«الطبيعي» الذي بات يبدو للكثير من فرط تداوله أمرا «عاديا». وفي الجملة، يعلمنا هؤلاء الفلاسفة كيف نفكر ضد «العادي».

الإيطالية  
عز الدين عناية

الإيطالية  
عز الدين عناية

الكتاب: بوذا ومحمد والمسيح: تأملات  
في سير المنور والنبي والمخلص  
المؤلف: روكو كواليا  
الناشر: مارشيانوم براس (البندقية-إيطاليا)،  
باللغة الإيطالية  
سنة النشر: 2020  
عدد الصفحات: 186 صفحة



الكتاب: الرئيس جو بايدن  
والكاثوليكية في الولايات المتحدة  
المؤلف: ماسيمو فاجولي  
الناشر: سكوله (إيطاليا)، باللغة الإيطالية  
سنة النشر: 2021  
عدد الصفحات: 208 صفحة



يحاول أستاذ علم النفس الديناميكي روكو كواليا الوقوف على الأسس الروحية العميقة التي خلفتها تعاليم القيادات الدينية الثلاث، بوذا ومحمد والمسيح، في الأتباع، حيث يبدو جميعهم متطّلعين إلى تحطّي الشرط الوجودي الإنساني إلى آفاق أرحب. فقد خلف القادة الثلاثة قوة جارفة في الأتباع تتجاوز الذكاء الإنساني. الكتاب هو عبارة عن وصف لمسار ذاتي خاضه الباحث النفسي روكو، تبين له من خلاله عظمة تلك الشخصيات وعمق تأثيرها في التاريخ البشري.

الكتاب هو تتبّع لمسار الديني الكاثوليكي للرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن، وهو بالمثل قراءة لدور الدين في الحياة السياسية في أمريكا. ومن هذا الباب فالكتاب لصيق بشخصية بايدن التي ينعته الكاتب ماسيمو فاجولي بالورع والواقعية في النظر إلى الدين، وهو بالمثل رصد لحضور الكاثوليكية في الولايات المتحدة التي طالما صنّفت في عداد الموبقات أمام منافستها البروتستانتية. فلطالما تمثّل المخيال الديني الأمريكي كنيسة روما خصمًا ونقيضًا لخياراته نحو الديمقراطية والحدّاءة وحقوق الإنسان، وقد سبق لقرار «الصلابو» الكاثوليكي (1864) أن أدان تلك الخيارات.

# تصفح الأعداد الأخيرة الرقمية ... مجلة التفاهم

عنوان العدد ٧٠ : الاختلال المتفاهم وإلى أين يتجه العالم؟  
الافتتاحية : عبدالرحمن السالمي

## محاوِر العدد ٧٠

- رؤية سورة قريش وأساسيات الوجود الإنساني .. رضوان السيد
- الدولة والسعادة عند فلاسفة الإسلام .. منى أحمد أبو زيد
- تصورات المدنية الفاضلة نحو عالم أفضل .. صلاح إسماعيل
- نظرية تسطيح العالم ما بين الانعزالية والشعبوية والانفتاح  
نوح الهرموزي
- إلى أين يسير العالم؟ .. محمد الشيخ
- أي مستقبل للنظام الدولي في ظل «تساوي» القوى العالمية؟ بحث  
في المقاربة الواقعية والليبرالية والنقدية للمسألة .. الزواوي بغوره
- إعادة النظر في السمات التحريرية لمجتمعنا الشفاف.. مراجعة  
فلسفية لفكر جيانى فاتيما .. سانتياغو زابالا
- هل للطبقة الوسطى مستقبل في اقتصاد عالمي جديد؟ .. زايري بلقاسم
- من اقتصاد الدولة إلى اقتصاد السوق : الأزمات والمخارج .. محمد حركات
- المستقبل العربي في نظام عالمي باقتصاد جديد .. جلة سماعين
- المآلات الجيوستراتيجية لجائحة كوفيد - 19 : مأزق النيوليبرالية  
والركون إلى الدولة .. عبد السلام الطويل
- منعطف كورونا وإمكان «إنسانية المستقبل» أو تجديد الحضارة ..  
المنصف بن عبدالجليل

## دراسات

- نظرية التدبر القرآني والنسق التأويلي والمقاصدي - عبدالرحمن العضاوي
- الأثر الاستثنائي في الدراسات الحدائية للقرآن الكريم - سعيد عبيدي
- محمد عابد الجابري وسؤال المنهج في التعامل مع القرآن الكريم - مولاي  
أحمد صابر

## وجهات نظر

- إشكالية النفس عند الكندي: في القوة المصورة (الخيال) - يوسف بن عدي
- نظرية الحرب العادلة عند الفارابي يوتوبيا أم واقع؟ - سعيد الجابلي
- الفيلسوف والمؤرخ مسكويه بين التلقي والتأويل في ضوء الخطاب  
الأخلاقي والتربوي - سيباستيان غونتر

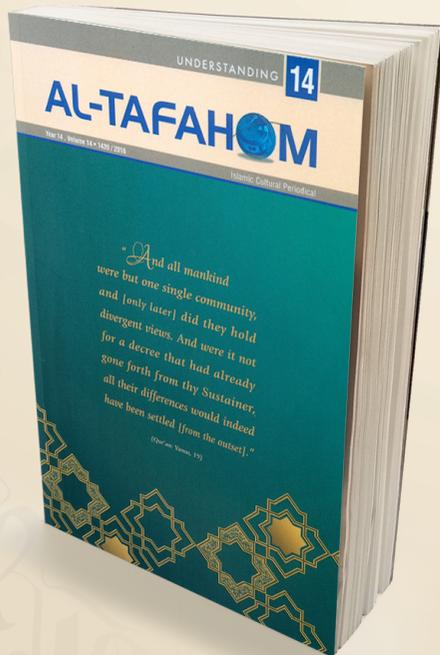
## آفاق

- مشكلة الشر عند ابن طفيل .. إبراهيم بورشاشن
- التجربة لدى ابن الجزار .. حمادي ذويب
- التعليم ودوره الاجتماعي : إعادة الإنتاج أو تشكيل كوادرن وطنية .. نمر منصور فريحه

## الإسلام والعالم

- الهوية وسياساتها والمسلم وتمثلاته .. رضوان السيد

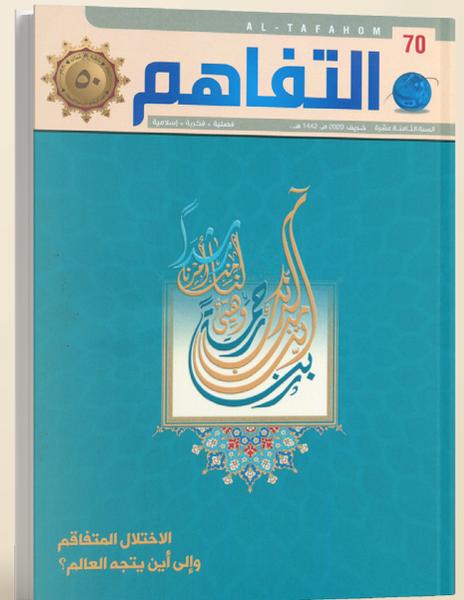
## ملحق التفاهم اللغة الإنجليزية العدد ١٤



## ملحق العدد ٧٠ من التسامح إلى التفاهم كشافات المجلة ١ - ٧٠



## الاختلال المتفاهم وإلى أين يتجه العالم؟



النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها  
مجلة التفاهم هاتف: 24644031 - 24644032 +968 , فاكس: 24605799 +968  
البريد الإلكتروني: www.alfahom.net - al.tafahom@gmail.com - tasamoh@gmail.com